وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 18075111121

رقم التسجيل: ط2: 083075212

مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

جدلية الشرق والغرب في رواية شيكاجو لـ:علاء الدين الأسواني

إعداد الطالبتين:

- باي ثلجة
- صوشي نوال

إسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
بوجلال الربيع	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
عريوة سعاد	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
مهدي بايزيد	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ، 2022-2023

شكر وتقدير

بداية الحمد لله والشكر كله لله
وعملا بقول رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتقدم بعظيم الشكر والتقدير لأستاذة المشرفة
"عريوة سعاد" لقبولها الاشراف على هذه المذكرة ،ومرافقتها لنا طيلة إعدادها بكل تواضع، وعلى توجيهاتها الصائبة ودعمها المتواصل .أسأل الله أن يوفقك لصالح الأعمال.

كل الشكر والامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة بحثنا المتواضع ،على الرغم من انشغالاتهم والتزاماتهم ومنحهم لنا ولوجزء من وقتهم الثمين لتقويم عملنا. دمتم قدوة لنا ومنارة للعلم .

ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل القائمين على قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مسيلة "محمد بوضياف" من إداريين و أساتذة لإتاحتهم لنا فرصة البحث و العمل .

إهداء

إلى والديا الكريمين اللذين كانا سندا في إعداد هذا العمل
أطال الله في عمريهما.
إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا.
إلى كل طلبة الماستر أدب حديث ومعاصر دفعة 2023.
إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

مقدمة

مقدمة:

أثارت الرواية العربية عبر مراحلها العديد من القضايا والمسائل التي ما فتئت تتوالد وتتعاقد شيئا فشيئا إلى أن تمخضت عنها جملة من الجدليات، من بينها جدلية الشرق و الغرب . هذه الأخير الي قامت على أزمات وتصدعات عمقت الهوة بين الأنا الشرقي والآخر الغربي المنشطر عنها والمعادل للأنا الجمعية (النحن) بعد العمل على تذويب مقومات الأنا لصالح قيم الآخر. وأمام معاناة الذات من المفارقات الهوياتية و رفضها للآخر نلحظ تلك الخصوصية التي تكتسبها الأنا في الخطاب الروائي إذ تبرز بشكل واضح المعالم سعيها الدؤوب في إثبات وجودها والدفاع عن كينونتها رغم مأساتها وضياعها في علاقتها الجدلية مع الآخر، على هذا الأساس جاء عنوان مذكرتنا:

جدلية الشرق و الغرب في رواية شيكاجو لـ: علاء الدين الأسواني

وهي دراسة تسلط الضوء على تبين معالم علاقة الشرق بالغرب في رواية شيكاجو التي وقعت أحداثها في الولايات المتحدة الأمريكية، تحديدا في مدينة شيكاجو .

بناء على ما تقدم ذكره تبلورت إشكاليتنا في الأسئلة الآتية :

- كيف تمثل موضوع جدلية الشرق و الغرب في كتابة الروائيين العرب؟

- وتنطوي تحت لواء هذه الاشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها :

- -كيف تمظهرت الأنا وعلاقتها بالآخر؟

- -ماهي الصورة التي تكتسبها الأنا في مرآة الآخر ؟

- -إلى أي مدى استطاعت الهوية التعريف بذات المسرودة في الرواية ؟

وتجدر الاشارة إلى أن هذا البحث قد سبق ببعض الدراسات ذات صلة بموضوعنا– وهي قليلة – قد تراوحت بين رسائل جامعية ومقالات ومجلات علمية نذكر منها " جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001–2011) ل:عامر جميل الصرايرة، تمثيل هوية التابع في الرواية العربية الحديثة رواية "شيكاجو" أنموذجا لـ: محمد علي آذرشب، فاطمة أعرجي و الخطاب الدلالي للأنا في رواية "شيكاجو" لعلاء الدين الأسواني لـ:أبي دبقة موسى إبراهيم .

لعل من أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوعنا هو اعجابنا بأسلوب علاء الدين الأسواني في الكشف عن أسرار وأغوار العلاقة بين الشرق و الغرب في رواية شيكاجو وكذا رغبتنا وميولنا إلى هذا النوع من الدراسات التي تمنح الباحث حرية أكبر في القراءة والتحليل. بالإضافة إلى جدة الموضوع وغياب دراسات تطبيقية حول رواية شيكاجو.

لا يخفى على أحد أنه لكل دراسة أكاديمية منهجا تتبعه وتعتمد عليه، ولهذا ارتأينا في دراسة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي

وبعد جمعنا و قراءتنا للمادة العلمية وتصنيفها تم بناء هيكل البحث اعتمادا على الخطة الآتية المكونة من فصلين وخاتمة.

عنون الفصل الأول بالصراع الحضاري بين الشرق والغرب وأسباب الاحتكاك متطرقين فيه إلى مفهوم الحضارة بمفهومها اللغوي والإصطلاحي ثم تناولنا مفهوم الشرق (الأنا) والغرب (الآخر) كمبحث أول متتبعين في ذلك العلاقة التي تربط بينهما وصولا إلى الأسباب الكامنة وراء احتكاكهما كمبحث ثاني.

أما بالنسبة للفصل الثاني الموسوم بالهوية من خلال اللقاء الحضاري وصور العلاقة بين الشرق والغرب في رواية شيكاجو فهو بمثابة الجانب التطبيقي للرواية، ولهذا قسمناه إلى أربع مباحث تناولنا في المبحث الأول الهوية الثقافية، كما تحدثنا في المبحث الثاني عن

المرأة والهوية، ثم تطرقنا في المبحث الثالث إلى الهوية الدينية والآخر، لنقف في المبحث الأخير من هذا الجزء على الهوية الدينية وظاهرة الإرهاب. وفي نهاية الفصل أبرزنا صور العلاقة بين الشرق والغرب تناولنا في المبحث الأول موقف الرفض والعداء للأخر، أما المبحث الثاني وسمناه بالموقف الوسطي الحيادي، لنذيل بحثنا هذا بخاتمة والتي ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها متبوعة بقائمة المصادر والمراجع ومجموعة من الرسائل الجامعية

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه للطاهر لبيب، شرق وغرب رجولة وأنوثة لجورج طرابيشي، الأنا والآخر في الرواية العربية الحديثة لمنصور قيسومة، بالإضافة إلى صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري مذكرة نيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث لبوحلايس سولاف، والنظام التعليمي ثوابت الهوية الوطنية كرسالة ماجستير لشراد محمد العلمي، تحت إشراف الجمعي نوة، وغيرها من الدراسات التي أسهمت بطريقة مباشرة في إثراء هذا البحث.

أما فيما يخص الأهداف التي ينبغي تحقيقها هو الكشف عن حقيقة ثنائية الأنا والآخر وتطبيقها على النص الروائي. والالتفات إلى النتاج الروائي العربي وخاصة المتعلق بقضايا الأمة. كما أن توظيف ثنائية الأنا والآخر في الخطاب الروائي هي مجاوزة لمرحلة التنظير واكتساب منهجية التطبيق.

لا يخلو أي عمل من صعوبات تعترض طريقه، فقد واجهتنا صعوبات في دراستنا من بينها ضخامة حجم الرواية التي تجاوزت 453 صفحة الأمر الذي أخذ منا وقتا طويلا في تحليل جل مقاطع الرواية.

في الأخير خالص امتناننا و تشكراتنا للأستاذة المشرفة "**عريوة سعاد**" على صبرها وتحملها مشاق هذا البحث فكانت خير ناصح وموجه، بالإضافة إلى أعضاء لجنة المناقشة

اللذين قبلوا مناقشة هذا العمل المتواضع , والشكر موصول كذلك إلى طاقم قسم اللغة والأدب العربي. وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

الفصل الأول:

الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وأسباب الاحتكاك

أولا: مفهوم الحضارة

أ- المفهوم اللغوي

ب- المفهوم الاصطلاحي

1-مفهوم الشرق (الأنا)

2-مفهوم الغرب (الآخر)

3-العلاقة بين الأنا و الآخر

ثانيا: أسباب احتكاك الشرق بالغرب

1- الحروب الصليبية

2- الحملة الفرنسية على مصر1798

3- المثاقفة

4- العولمة

إرتبط تاريخ الانسان العربي ارتباطا وثيقا بالتجارة وهذا عن طريق التنقل والترحال. خاصة بعد الدور الذي لعبته التجارة قبل الإسلام من خلال رحلتي الشتاء والصيف، كما جاء في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.[1] سورة قريش: الآية 2 ، رواية ورش . حيث اتسعت التجارة التي مارسها العرب امتدادا من الشرق الآسيوي الى الغرب الأوربي مرورا بإفريقيا محققة بهذا الشمول أرباح ومكاسب ضخمة للمنطقة العربية . كما ساهمت في حركة التقدم والتحضر وعلى إثر هذا التطور ظهرت العديد من الحضارات أبرزها حضارة الشرق والغرب مخلفة أشكالا تاريخية متعددة منها: ما هو اقتصادي، تجاري، ومنها ما هو سياسي عسكري، ومنها ما هو انساني ثقافي.

أولا: مفهوم الحضارة.

أ- المفهوم اللغوي:

اتخذ مدلول لفظة الحضارة في اللغة العربية العديد من المعاني فجاء في لسان العرب لابن منظور "حضر، الحضور نقيض المغيب، والحضر خلاف البدو والحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية والحضارة الإقامة في الحضر فقال الأصمعي: بفتح الضاد".[2]

وأغلبها يشير كما في قاموس المحيط إلى استعمال حضر بمعنى شهد، والحضارة بمعنى الشهادة، وانطلاقا من هذا المفهوم نبحث عن الدلالة القرآنية فنجدها بمعنى شهد، في قوله تعالى ﴿ **إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** ﴾.[3] سورة البقرة: الآية 170.، رواية ورش ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ** ﴾.[4] سورة النساء : الآية 8، رواية ورش.

[2] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور : لسان العرب، مج1، مادة(حضر)، بيروت، دار صادر، ط5، 1991، ص396.

وفي المعاجم الحديثة نجد مفهوما مختلفا للحضارة حيث جاء في معجم متن اللغة "الحضارة ضد البداوة والإقامة في الحضر بمعنى الطباع المكتسبة في الحضر، وأطلق المجتمع المصري اسم الحضارة على ما يسمى "**CIVILISATION**"، كما أطلق فن تنظيم المدن على الكلمة الإنجليزية "**URBANISATION**".[1]

أما في معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي" "الحضر خلاف البدو والحاضرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة حضروا الأمطار والديار".[2]

ووردت كذلك لفظة الحضارة في مختار الصحاح "لأبي بكر عبد القادر الرازي بمعنى "حضر حضرة الرجل فناؤه والحضر بفتحتين خلاف البدو، والمحضر السجل والحاضر ضد البادي وهي المدن والقرى، والريف والبادية وضدها يقال فلان من أهل الحاضرة، والحضارة الإقامة في الحضر وقال الأصمعي :هو الفتح".[3]

تجمع معاجم اللغة العربية بأن الحضارة بصورة عامة هي نتاج الإقامة في المناطق الحضرية وما يتبع ذلك من مظاهر الرقي العلمي والأدبي والاجتماعي والسياسي.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

عرف بعض المؤرخين والكتاب والباحثين الحضارة كل ضمن تصوراته الخاصة أو عقيدته أو من خلفيته الثقافية أو حتى من جنسه وبيئية يقول "عبد الرحمان خليفة" الحضارة هي التي أعانت الانسان في التغلب على المعوقات التي تمثلت في عجز نفسه، والحضارة هي التي أتاحت للإنسان الفرصة بأن يتمتع بالحياة اللينة المترفة التي يعيشها الآن، في

[1] أحمد رضا: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، ج1، بيروت، د ط، دت، ص111.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، لبنان مكتبة ناشرون، ط1، 2004، ص299.

[3] أبو بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1967، ص316.

صحة أفضل ومعدل عمر أطول مما كان يستمتع به السلف القديم".[1] وعلى هذا الأساس فالحضارة لها معنيين: معنى ذاتي ومعنى موضوعي.

1- المعنى الذاتي: تدل لفظة الحضارة "على مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى آخر في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة نقول، الحضارة الصينية والحضارة الأوربية وهي بهذا المعاني متفاوتة فيما بينها، ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها".[2] وعليه نستنتج أن الحضارة لفظ شامل لكل تقدم وتطور في كل مجالات الحياة.

2- المعنى الموضوعي: الحضارة من الجانب الموضوعي تطلق على "مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش أو تطلق على الصورة التي تستند اليها في الحكم على صفات الفرد أو الجماعة، فإذا كان الفرد متصفا بالخلال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائبة قلت أنه متحضر وكذلك الجماعات فإن تحضرها متفاوت بحسب قربها من الصورة الغائبة وأبعدها عنها ".[3] وعليه نستنتج مما سبق أن المعنى الموضوعي للحضارة يتبلور في الصورة الغائية أي المعيار الذي نقيس به الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى تحضره.

أما الحضارة عند ابن خلدون هي" تفنن في الشرق وأحكام الصنائع المستعملة في المطابخ والملابس والمباني والفرش والآنية والفنون وسائر عوائد المنزل وأحواله "[4]. وعليه مرت الحضارة في نظره بثلاثة أطوار:

[1] عبد الرحمان خليفة: مدخل في الأنثروبولوجيا والحضارة، مكتبة بستان المعرفة، 2006، ص121.

[2] آمنة تشيكو: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وارنولد تونبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص19.

[3] آمنة تشيكو، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وارنولد تونبي، ص20.

[4] عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، 2007، ص173.

1- طور البداوة : يصور هذا الطور معيشة البدو في الصحاري والبربر في الجبال والتتار في السهول وهم جميعا لا يخضعون لقوانين المدينة.

2- طور التحضر: شهد في هذا الطور تأسيس الدولة وانتصارا للعصبية وانتشار الاستقرار في المدن.

3- طور التدهور: وهو طور كثر فيه الترف.[1]

كما يعرفها محمد عابد الجابري بأنها :" الإقامة في الحضر وسكن المدن والقرى ويقابلها لفظ البداوة التي تعني السكن في البادية، ويقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية وفلان حضري وفلان بدوي".[2]

أما لفظة الحضارة فقد تعددت معانيها في المعاجم الأجنبية بتعدد استعمالها فيعرفها "أوكسفورد"

المدينة أو التمدن". فمصطلح الحضارة **(CIVILICATION)** مشتق من الجذر اللاتيني"**Civile**" "مدينة" و"**civiles**" ساكن مدينة أو"**Civilis**"" مدني ونقصد به الاستقرار في الحواضر والمدن مع ما يتبع ذلك من اجتماع وتنظيم".[3]

كما لها نفس المعنى في اللغة الفرنسية "**CIVILISATION** "المشتقة من الكلمة اللآتينية "**CIVIS**" أي المدني أو المواطن في المدينة، ثم صارت تستعمل مجازا حتى أصبحت تعبر عن الرقي وتقدم الأفراد والمجتمعات، كما تطورت هذه الدلالة في الاتجاه الاجتماعي بحيث أصبحت الكلمة تشير الى جانب دلالتها الأصلية إلى ما يقتضيه الاستقرار الاجتماعي البشري من تعاون وتنظيم حياتي "إن الحضارة هي حياة المجتمع المتمثلة في

[1] ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ص170

[2] محمد عابد الجابري : الاسلام والغرب الأنا والاخر، بيروت الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2009، ص179.

[3] المرجع نفسه: ص179.

نظمه ومؤسساته وفي مكاسبه وإنجازاته وفي القيم والمعاني التي تنطوي على هذه الحياة عليها ولهذه الحياة شروط لا تقوم إلا بها . أهمها الاستقرار والتعاون والكفاية وبناء المدن والدولة بما تمثله من جهاز الحكم".[1] من خلال ما سبق أن الحضارة تمثل جهود متضافرة لكل أمة وحضارة من الحضارات لكي تخلق الاستقرار والتعاون في بناء المدن والدول.

1- مفهوم الشرق (الأنا)

أ- المفهوم اللغوي:

ورد في لسان العرب أن كلمة "أنا اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف".[2]

كما جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم أن" أنا" "ضمير رفع للمتكلم والأنانية قولك أنا" .[3]

ب- المفهوم الاصطلاحي :

وفي معجم مصطلحات علم النفس "الأنا" يتمثل في بنية الجهاز النفسي عن مجموعة من الدوافع والافعال التي تهدف الى تكييف جسم الانسان مع الواقع ومراقبة وصول الحوافز إلى الشعور والحركة"[4].

يعد مصطلح الأنا مصطلحا مراوغا يستعصي على الباحث الإلمام بمفهومه وتحديده بدقه فهو من المفاهيم غير الجاهزة أو النمطية والتي لا تدرك وتتشكل بسهولة ذلك أن"

[1] حسن اسماعيل: الدلالات الحضارية في لغة المقدمة لابن خلدون، لبنان دار الفرابي، ط1، 2007، ص35.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ص40.

[3] لويس معروف: المنجد في اللغة العربية والإعلام، مادة (أن)، لبنان، دار الشرق والمكتبة الشرقية، ط31، ص19.

[4] عبد المجيد سالمي، نور الدين خالد: معجم مصطلحات علم النفس، القاهرة، مصر، دار الكتاب المصري، دت، دط، ص37.

مفهوم الأنا ليس شيئا موروثا لدى الانسان وإنما يتشكل من خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها ابتداء من الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة . كما أن الوعي بالذات يبدأ ضيقا عند بداية حياته وينمو ويتطور باتساع البيئة التي يتعامل بها ومن خلال الخبرات الجزئية والمواقف التي يمر بها الفرد أثناء محاولة التكيف مع البيئة المحيطة به"[1].

ما يعني أن الوعي بالأنا أو الذات مقرون تطوره بأمرين أولهما: اتساع البيئة التي يتفاعل فيها الفرد وثانيهما الخبرات والمواقف التي تصاحب الفرد في سعيه للتكيف مع بيئته ما يجعل مفهوم الأنا يتسع ليكون" بناء نفترض وجوده باعتباره أساس تحقيق التكامل والاتصال بين خبراتنا جميعا أي أنه الأساس الذي يجمع كل منظم متصل"[2]. وهو ما يذهب إليه أصحاب النظرية السلوكية فالأنا بالنسبة لهم" بنية معرفية يستطيع الانسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة"[3]. أي هي بنية معرفية منظمة لمجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تساعد الفرد على الوعي بذاته والمجتمع . نظرا لتشعب موضوع الأنا والآخر" من حيث المفهوم الاصطلاحي فإننا لن نستطيع أن نستقر على تحديد مفهوم واحد دقيق للأنا أو الآخر في الثقافة العربية نظرا لاتساع دائرتهما وغموض دلالتهما فالأنا قد تعني بلاد الشرق أو الاسلام أو العروبة أو بلاد العالم الثالث ..... إلى آخره من هذه التسميات التي هي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد[4] وهي بعيدة عن الأطر الجغرافية التي تحبس المفاهيم والأفكار والمضامين العقائدية في رقعة جغرافية واحدة " فالأنا كما الآخر ليس رقعة جغرافية وإنما هي مجموعة القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي إضافة إلى التجربة التاريخية التي جاء بها المسلمون فحينما نستخدم مصطلح الأنا أو الذات فان المقصود هو

[1] قحطان أحمد الطاهر: مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، الأردن، دار وايل، ط1، 2004، ص47.

[2] مصطفى سويف وآخرون: معم العلوم الاجتماعية الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 277.

[3] أريغوكون: البحث عن الذات "دراسة في شخصية ودواعي الذات "، تر، عنان نصير، سوريا، دمشق، دط، ص25.

[4] ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، مادة (أنا)، ج1، الموسوعة العربية مصر، ط1، 1984، ص 117.

تلك القيم المعيارية المتتالية على الزمان والمكان. أما إذا اختزلنا دائرة الأنا فإننا نجدها تصب في دائرة الشرق مقابل الغرب ".[1]

فالآخر اعتبر الشرق مفهوما يمثل نقيض الغرب ولكنه اختصر على الشرق الذي كان ولا يزال الغرب يحتك به، وهو يضم العالم العربي وايران وتركيا ".[2]

فإذا حاولنا ضبط مصطلح الشرق فإن التاريخ يعود بنا إلى جذوره الأولى فقد كان مدلوله يشمل سوريا مصر وبلاد الرافدين واتسع ليشمل الهند والصين واليابان وما إليهما من بلاد آسيا " فقد جعل الآخر لدى الغرب يأتي في مقابل الإسلام ".[3]

بمعنى "هي تسمية ليست ناتجة عن خصائص اجتماعية أو بشرية أو اقتصادية بل هي سياسية غربية رأسمالية تستقطب دول غير عربية وتستبعد دول عربية".

وعلى هذا الأساس ما أكده الغربيون أنفسهم على لسان أحد باحثيهم بقوله :"لقد أعتدنا نحن الأوروبيون منذ مدة أن نطلق على مجموعة من البلاد التي تنتمي إليها اسم الغرب ولم يعد هذا التعبير يعني وضعا جغرافيا خالصا بقدر ما يعني كيانا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا".[4]

2- مفهوم الغرب (الآخر)

أ- الفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (آخر)." من أسماء الله تعالى الآخر والمؤخر فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والآخر بالكسر خلاف الأول والأنثى أخرى والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر، وثوب آخر وأصله أفعل من التأخر، فلما

[1] محمد عابد الجابري: الغرب والإسلام، ص8 – 9 .

[2] محمد نور الدين أية: المتخيل والتواصل " مفارقات العرب والغرب "، بيروت، دار المنتخب العربي، ط 1999، ص 99

[3] محمد عابد الجابري: الغرب والإسلام، ص34.

[4] محمد راتب الحلاق: نحن والآخر دراسة في بعض المتداولة في الفكر العربي الحديث المعاصر"، ص37.

اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلنا فأبدلت الثانية سكونها وانفتاح الأولى قبلها ويقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكر والتأنيب، ويقال آخر وجماعة أخرى".[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي :

مما لا شك فيه أن مفهوم الآخر يفضي مباشرة إلى" كل ما هو نقيض الذات أو الأنا وهو يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام الفرد أو جماعة أو مؤسسة"[2]. وفي ظل هذا الإقصاء اعتراف بوجود نقيض للآخر جزم بأن الآخر "مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعة".[3]

وموقف موسوعة لا لاند الفلسفية " الآخر أو الغيرية (**Autre**) أحد المفاهيم الأساسية فهو نقيض الذات(**Meme**)، ويقال على كلمات شيء(**Divers**) المختلف(**Different**) مميز (**Distinct**).

على أن هذه الأخيرة تتعلق أولا بالعملية العقلية التي تعرف الغيرية بواسطتها".[4] ويقصد بالغيرية " صورة أو مفهوم الشخص أو جماعة للأشخاص الآخرين والجماعات الأخرى"[5]. وبهذا نستنتج أن الآخر مرادف المختلف عن الأنا التي من رحمها يولد وعلى أساسها يتحدد.

كما يأخذ الآخر أشكالا مختلفة فقد يكون "الضمير الأخلاقي هو أيضا الآخر بداخلنا فهو مجموع القيم الاجتماعية والثقافية والدينية ...التي يفرضها علينا واقع المحيط الذي نولد

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص65 – 66 .

[2] رياض القرشي: البنيوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في المغرب، اليمن، دار حضر موت للدراسات والنشر، ط1، 2009/2008، ص8 .

[3] سولاف بوحلايس : صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد العمالي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2008–2009.ص85.

[4] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر، خليل أحمد خليل، لبنان، دار الفرابي ، ط1 ، 2007، ص1309 .

[5] نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، الأردن، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2008، ص 12 .

فيه ونعمل فيه وهكذا، فإن في داخلنا أكثر من آخر، اذ هناك الأنا كالآخر هنا لا وعينا كالآخر وهناك الضمير الأخلاقي في الأنا الأعلى كالآخر".[1]

كما أن كل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض إنه وببساطة المختلف عن الذات والذي من خلاله يتأكد وجودها وجدير بالذكر أنه يمكن أن تكون الأنا نفسها ذاتا والآخر من خلال التنا قضات السيكولوجية على الصعيد الفردي والتناقضات على الصعيد الجماعي وذلك لاشتمال مفهوم الآخر على كل من" المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي" والآخر الحضاري كلأنا أيضا ليس عنوانا هلاميا وإنما يعني مجموعة القيم والمبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم العربي عموما.

يرى ادوارد سعيد أن" الغرب يمثل فكرا وخبرة مضادة بالنسبة للشرق اذا أصبح حضوره في مشاريعنا المستقبلية حضورا مزدوجا نحن نستحضره كخصم نخشاه وفي ذات الوقت كمثال ونموذج يفرض علينا الاقتداء به بشكل من الأشكال على الأقل في مجال العلم والتكنولوجيا".[2]

إن صورة الآخر ترسم من خلال الواقع الذي بنيت فيه، فعندما كان المجتمع قويا وكانت ثقافته في أمدها لم يكن الآخر مشكلة ولا جحيما، وعندما فقد المجتمع قوته ومناعته واهتزت ثقافته فانكمشت دفاعا عن الذات أصبح الآخر مهددا لها عدوا لا ترى غيره. وهذا يعني أن الغرب هو مجموعة الدول التي تشمل أوروبا وأمريكا الشمالية وما يدور في فلكهما ونهجها على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي[3].

[1] أزراج عمر طقوس: بناء الغيرية، جريدة الخبر اليومية، الجزائر، ع 5931، 2010/03/10 .ص21.

[2] ادوارد سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص42.

[3] ينظر الطاهر لبيب وآخرون: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه . ص284–292.

مما سبق يمكن تقسيم الآخر تبعا للجنس والدين والايديولوجيا والجغرافيا.

الآخر الديني: تكون فيه التفرقة على أساس الدين مسلم، مسيحي، يهودي.

الآخر داخل الدين الواحد: يقصد به الطوائف والفرق المختلفة في كل دين.

الاخر السلطوي: يقصد به الانقسام بين الحاكم والمحكوم.

الآخر العنصري : تقوم التفرقة على أساس اللون أسود، أبيض.

الآخر من حيث الإقامة ريفي، حضري.[1]

ومن هذا التعدد في الآخر يعود لتعدد الزوايا التي ينظر من خلالها الأنا فهو لا يحتمل دالا واحدا في كل مرة بل يتغير تبعا لرؤية الأنا للآخر.

3- العلاقة بين الأنا والآخر

إن الحديث عن العلاقة بين الأنا والآخر يدفعنا أولا وقبل كل شيء إلى التأكيد على التلازم الذي تنبني عليه علاقتهما . كيف لا "الأنا والآخر مولودان معا"[2] فلولا "الأنا ما كان الآخر ولولا الآخر ما كانت حركة الأنا." [3] ولا ريب أن هذا الشائك العلائقي يجعلنا نسلم بأن" صورتنا عن ذاتنا لا تكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن صورة الآخر تعكس معنى ما صوره الذات[4]."

مما تقدم يمكن أن نستشف خصائص العلاقات بين الأنا والآخر وهي:

1- التحول (عدم الثبات).

[1] ينظر : محمدعابد الجابري: الغرب والاسلام، ص144.

[2] الطاهر لبيب وآخرون: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه، ص54.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 12.

[4] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، سوريا، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009، ص107.

2-التضاد (الاختلاف).

3- التفاعل (التأثير والتأثر).

4- التطور والتجدد (تخضع للمتغيرات التاريخية والاجتماعية والنفسية).

5- الاستمرارية (في أغلب الأحيان).

6- التلازمية (لا تقبل الانفصال والأحادية فهي ثنائية متلازمة).

7- ليست آنية (تنشأ تبعا لخلفيات ومرجعيات أو موروثا أو حتى ترسبات سيكولوجية.

قام تزفيتان تود وروف (**tazvetan todorov**) بتصنيف العلاقة بين الأنا والآخر.

حيث صنفها إلى ثلاثة أصناف:

أولا: الحكم على القيمة من حيث الصعيد الدلالي بمعنى أحب الشيء أو لا أحبه.
ثانيا : على الصعيد العلمي: أتقبل قيم الآخر وأندمج معه وأجعل الآخر يتمثلني . أي الحياد أو عدم الاهتمام.

ثالثا: أتعرف عل هوية الآخر أو أتجاهلها ويكون هذا على الصعيد العملي[1].

معنى هدا أن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية، افتراضية قائمة على ثنائية الأشياء وعلاقة التضاد القائمة بينهما مثل الحياة، الموت، الصواب، الخطأ، الذكورة والأنوثة إلى غير ذلك. من العلاقات الثنائية والضدية التي تحكم منطق الأشياء[2]."

إن الصراع بين الأنا والآخر صراع طويل يعود إلى البدايات الأولى منذ وجود الانسان . وهذا ما ظهر جليا من خلال صراع الأخوين قابيل وهابيل . وقد تقترب الغيرية أو تبتعد

[1] ينظر: تزفيتان تودوروف: فتح أمريكا "مسألة الأخر"، تر، بشير السباعي، مصر، دار سينا للنشر، 1992، ص223.
[2] سالم معوش: صورة الغرب في الرواية العربية، لبنان، بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، ص9.

بين الأطراف. لكنها لا تزول بل تبقى قائمة لأن العلاقات الإنسانية في طبيعتها قائمة على أساس التغاير لا التمازج وفقا للمصالح الذاتية والاعتبارات الخاصة.
وعليه تمثلت علاقة الأنا والآخر في ملمحين أساسيين هما الصدام والحوار بمعنى أن الآخر ليس مرفوضا دائما كما أنه لا يلاقي القبول في كل الأحوال .

انطلاقا من هذه الاختلافات البينة سواء في الانتماء أو الدين أو الفكر أو في العقيدة "تتضح إشكالية الأنا العربية الإسلامية والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها "[1]. وهذا يعود إلى اعتبارات كثيرة أهمها التخلف، الصراع بين العرب والآخر.

لقد مرت الحضارة الاسلامية عبر التاريخ بعلاقة وطيدة مع الحضارات الأخرى وفق فترات مختلفة . كان الآخر فيها حضارة اليونان والرومان وفارس معلما وكانت الأنا الحضارة الاسلامية الناشئة متعلما. أما الفترة الثانية كانت تميزها آنذاك الأنا التي كانت في أوج عصرها الذهبي معلما، أما الآخر الغرب في عصره الوسيط متعلما. أما الفترة الاسلامية الثالثة فميزتها العصور الحديثة وأصبحت الأنا فيها متعلما والآخر معلما كما كان الحال في الفترة الأولى ".[2]

برزت العلاقة بين الأنا والآخر بصورة أوضح في الرواية كونها تعد من أعظم الفنون القادرة على تصوير تفاصيل الحياه بكل حقائقها وأوهامها. هذا ما أتاح لنا دراسة اشكالية العلاقة بين الأنا والآخر من خلالها نستطيع فهم الذات والاخر معا".[3] بمعنى شكلت هذه

[1] ماجدة حمود: اشكالية الأنا والآخر، الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، مارس 2013.ص17.

[2] ينظر: الطاهر لبيب وآخرون : صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور اليه . ص293–294.

[3] ماجدة حمود: اشكالية الأنا والآخر، ص18.

الثنائية أيقونة بارزة في الأعمال الروائية العربية منذ نشأتها وإلى غاية يومنا هذا، مع اختلاف الطرح المساير لسياق الذي فرضه الواقع التاريخي والاجتماعي والسياسي والثقافي. وليس من باب المبالغة إذا قلنا أن موضوع الأنا والآخر أضحى إشكالية سردية تختلف باختلاف وجهة نظر الروائي الذي يبرزها بصورة معقدة أوقد يظهرها بصورة واضحة خاصة إذا اقترنت بالآخر هو العدو بحد ذاته لتصبح الأنا في موقع صدامي صراعي على الدوام معه ".[1] وبغض النظر على نوع العلاقة التي تربط الذات بالآخر إلا أنه يمكن حصرها في دائرة الرفض والقبول.

فالروائي وهو يقدم لنا صورة الآخر قد يرسمه على أنه الانسان وفقط بعيدا عن أصوله وانتماءاته، ليكون بهذا الصديق والمساند فتكتسب العلاقة طابع القبول والاستحسان. ومن جهة أخرى نجد الروائي في أغلب الأحيان يرسمه على أنه العدو والمستعمر ما يجعل العلاقة تستم بالرفض الذي تطغى على الروايات العربية، ذلك أنه" للمسيطر صوره مركزية تردنا الى أزمات المستعمر القديم وراسم الشعوب المستعمرة ومستغل العالم الثالث.... فتظهر صورة بما هو "الصورة العلامة" أو الصورة العرض**image sumptome** فهي علامة السيطرة المستمرة."[2]

لقد تمظهرت العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية العربية، حيث تجسدت بشكل واضح في نماذج عديدة فمنذ أن كتب " رفاعة الطهطاوي" كتابه " تلخيص الابريز في تلخيص باريز" سنة 1843، وكتب علي المبارك "رحلة الشيخ علم الدين" ثم كتب بعده أحمد فارس الشدياق "الساق على الساق في ما هو الفرياق "سنة 1887.ثم كتب "محمد المويلحي "حديث عيسى بن هشام "سنة 1905.الذي لمح إلى هذه القضية الحساسة، تزايد الاقبال الروائي على تصوير هذا الصراع واللقاء بين الشرق والغرب . فكتب "توفيق الحكيم" عصفور الشرق

[1] ينظر: محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012. ص63.

[2] الطاهر لبيب ولآخرون: صورة الآخر العربي ناظر ومنظور إليه، ص631-632..

وكتب "يحي حقي قنديل أم هاشم...، واستمر النهر المتدفق جاريا في صلب الإبداعات الروائية العربية، ليلحق بالركب بعد ذلك جيل آخر من الرواة المبدعون الذين حاولوا أن يجسدوا القيم المتناقضة بين الشرق بعادته الموروثة وقيمه المعروفة والغرب بحضارته الطاغية ومدينته الصاخبة ".[1]

من أبرز الروايات العربية التي تناولت جدلية الأنا والآخر رواية "عصفور من الشرق" 1938 التي تجاوزت فيها الأنا الانبهار الكلي بالآخر متنقلة بذلك الى الاستكشاف الذي يميط اللثام عن حقيقة هذا الآخر المترسخ على أنه النموذج للكمال واضعة بذلك حدا للدعوات التي نادت بضرورة السير على منواله غافلة عن فرق جوهري يميز الشرق بروحانية عن المادية التي تغطي على الغرب لدرجة جعلته يسيئ للقيم الانسانية بل أحيانا يتجرد منها في سبيل بقائه مركزا ما دونه هامشا"[2].

ولعل "توفيق الحكيم" تفطن إلى تبعات الانبهار والولع بالآخر، ما جعله يوكل مهمة الكشف عن الوجه الخفي للغرب وصراع الأنا معه إلى بطل روايته "محسن" وصديقه الروسي" إيفان" والواضح أن الرواية "تتحدث مطولا مباشرة عن شرق وغرب وعن صراع أزلي بينهما"[3]. صراع شاب عربي اسمه محسن يسافر إلى باريس من أجل الدراسة، فتنشأ بينه وبين الآخر علاقات متفاوتة المشاعر، هذا التفاوت ناتج عن الصدمة التي يتلقاها البطل، "نظرا لانتمائه إلى مجتمع يعاني جرحا نرجسيا أنثروبولوجيا هو جرح المجتمع الشرقي الذي اكتشف نفسه متأخرا في مرآة الغرب المتقدم "[4]. هذا البطل يقيم علاقة مع أنثى غربية تمثل

[1] جنات زراد: الصراع الحضاري في روايات عبد الرحمان منيف، إشكالات في اللغة والأدب، ع9، دورية نصف سنوية محكمة الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، ماي2016، ص213.

[2] عبد القادر شرشال: بناء الآخر والهناك في الرواية المغاربية، بحث عن الفردوس المفقود، جامعة وهرات ضمن أعمال الملتقى الدولي حول السرديات أسئلة الهوية في الخطاب السردي، جامعة بشار، الجزائر، 2001، ص292.

[3] جورج طرابيشي : الأعمال النقدية الكاملة، ج1، دار مدرك ، ط1، 2013 ، 421.

[4] المرجع نفسه، ص422.

الآخر وهي سوزي بائعة التذاكر، لكن هذه العلاقة في النهاية تنتهي بالفشل تتركه وتعود لصديقيها الأول. وبعد صدمته هذه بدأت تتبني عنده أفكار الغرب المادية، حتى يلتقي مع ايفانوفيتش الشيوعي العجوز الغربي الشرقي ليقنعه بالرجوع لروحانية الشرق التي تمنح الانسان السعادة، وتحميه من أن يتحول لألة جامدة سرعان ما تتحطم ".[1]

وعليه نستطيع القول أن علاقة سوزي ومحسن تحمل في طياتها ذلك الصراع بين الشرق والغرب، الواقع والخيال، الماديات والروحانيات، صراع بين الشرق وما يحويه من جانب روحي مع غياب الجانب المادي الصناعي . وبين الغرب الذي يفتقر لهذه الروحانيات مع تمكنه الهائل في الجانب الصناعي.

مما تقدم نستطيع القول أ ن رواية "عصفور من الشرق" رواية مؤسسة للروايات التي عالجت ثنائية الأنا والآخر، إذ لا نكاد نصادف رواية في هذا النوع إلا واستعانت بهذه الرمزية " الأنثى الغربية" إن اختلف الطرح وقد لا نبالغ إذ قلنا أن الأمر وصل إلى حد تنميط الكتابة الروائية التي لا مجال لاستغنائها عن أنثة الغرب مقابل ذكورة وفحولة الشرق. وهو ما اصطلح على تسميته بتجنيس العلاقات الحضارية .

والحقيقة أن الكاتب نجح في كشف الوجه المادي للغرب عن طريق "إيفان " الذي أراد كشف زيف الآخر على مر العصور وأراد أن يزعزع ويلغي النظرة المثالية للآخر من خلال الافراط في الحوار مع محسن لدرجة يكاد ينسى القارئ أنه بين صفحات عمل روائي خلفته حوار الحضارات ويظن أنه يقرأ عملا فكريا في حوار الحضارات يرتدي مسحة روائية وجدير بالذكر" أن توفيق الحكيم وضح على لسان "إيفان" إيجابيات وسلبيات الآخر إذ لم ينكر تقدمه وعلمه وفي نفس الوقت لم يتغاض عن مساوئه التي تنهار أمامها قيمة العالم".[2] حيث ركز على الجانب السلبي المتمثل في ماديته وفي ذلك يقول إيفان "إن عين العالم الأوربي لا

[1] ينظر: توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، د ط، ص47.

[2]. توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، ص187

تقع دائما إلى على سطح الأشياء، ككل عين إنها مدينة لا تدرك ولا تفرق إلا بما يقع تحت لمسها وبصرها ومنطق عقلها، ولا تقوم إلا على عالم المحسوس وإني أصر على أن هذه المدينة إن هي إلا مدينة ناقصة ".[1]

كما تعتبر رواية "قنديل أم هاشم" لروائي "ليحي حقي" من بين الروايات العربية التي تتحدث بإسهاب عن " الجانب السلبي للتدين كأبرز مظاهر التخلف للأنا ... وحجم الاعتقاد في غيبيات بعيدة عن حقيقة الاسلام، لأنه جسد المستوى المتدني حتى في مستوى الفهم الصحيح للدين. "[2] إنها رواية مكاشفة الأنا ونقد عقليتها التي لاتزال أسيرة الموروث الخرافي، الذي يأبى الاقرار بتفوق العلم أمامه وكأنه بهذا ينفي تفوق الآخر عليه، كما تفضح الرواية واقع الذات العربية المثقفة التي تتأرجح بين الاستيلاب والانهزامية، مسلطة بذلك الضوء على علاقتها مع الآخر ممثلا بالغرب تارة ومع الآخر ممثلا في مجتمع الأنا تارة أخرى، وهذا ما نشير إليه من خلال قراءتنا للرواية على تسييج معنى العنوان المكون من "اسم نكرة "قنديل" تم اضافته إلى اسم علم "أم هاشم" قنديل لغويا معنى مصباح يضاء بالزيت، فالقنديل يدل على الاضاءة بمعنى التحول من ظلام إلى نور .أم هاشم هي السيدة زينب ابنة على كرم الله وجهه تتجاوز هذه الشخصية بعدها التاريخي لتأخذ بعد لدى الشعب المصري حيث تصير جزء من الغيبيات حين يتم التبرك بمقامها والتضرع اليها لفك الأزمات ".[3]

وعليه فإن العنوان "قنديل أم هاشم "مشحون بحمولات ثقافية فهو رمز للمعتقدات الخرافية للأنا وهو يحمل معنيين :

[1]. ينظر :جودي فارس البطانية: شخصية الآخر في الرواية في الأردن، مؤسسة الوراق، ط1، 2004، ص187

[2] محمد نجيب التلاوي : الذات والمهماز دراسة التقاطب في صراع روايات المواجهة الحضارية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص95.

[3] حسن الكيري: مؤنسات نقدية، دار المسار للنشر والتوزيع والترجمة، 2019، ص78.

معنى سلبي : وهو يدل على وجود ظلام الجهل والتخلف والاعتقاد بأن زيت قنديل أم هاشم " فيه بركة وشفاء حتى أن التخلف والاعتقاد بأن زيت قنديل أم هاشم " فيه بركة وشفاء حتى أن والدة البطل إسماعيل" استعملته فاطمة النبوية المصابة بداء بالرمد ويتسع المعنى السلبي ليشمل الطقوس والممارسات التي يقوم أهل منطقة السيدة زينب أمام مقامها، وهذا المعنى السلبي يتشكل خارج النسق الاجتماعي والثقافي للأنا أي بالنسبة للآخر الغربي أو الأنا المثقفة التي تزودت بنور العلم .

معني ايجابي: إذ يمثل القنديل النور الذي مصدره الايمان بالمعتقد الخرافي وبالموروث من عادات وتقاليد، ويتشكل هذا المعنى داخل النسق الاجتماعي والثقافي للأنا.

ومن خلال المعنيين يمكن أن نستشف معاناة المثقف الذي هو أمام خيارين:

إما عدم الثبات عن النسق الثقافي والاجتماعي للذات، وهنا يكون مرحبا به ومقبولا به إما المخالفة التي تجعله شخصا غير مرغوب فيه بل مرفوضا ويصل الأمر إلى حد اتهامه بالكفر، وهذا ما تعرض له إسماعيل حين استنكر معالجة والدته لفاطمة النبوية بزيت "قنديل أم هاشم " وفي الليلة الأولى التي جاء فيها من الأنجليز أين كان يدرس طب العيون حيث قال لها "كيف تقبلين هذه الخرافات والأوهام ".[1]

حينها تدخل الأب قائلا :"هل هذا كل ما تعلمته في بلاد **بره** كل ما كسبناه منك أن تعود كافرا".[2] على الرغم من أن الوالد وراء استكمال إسماعيل دراسته في الخارج وذلك لإدراكه التقدم العلمي الذي وصل اليه الآخر وهذا ما نستشفه من وصف السارد "بلاد بره ينطق بها الأب كأنها إحسان من كافر لا مفر من قبوله لاعن ذله بل لتزود بنفس السلاح".[3]

[1] يحي حقي: قنديل أم هاشم، بيروت، لبنان، دار المعارف، 1940.ص98.

[2] المصدر نفسه: ص100.

[3] يحي حقي: قنديل أم هاشم، ص77.

وعليه نستنتج قداسة الموروث ولو كان خرافيا في عقلية الأنا الشرقية التي تمارس الاقصاء على كل من يحاول استصغاره أو تدنيسه، حتى ولو كان هذا المدنس تحت شعار العلم . فإسماعيل الأنا المثقفة كانت تعيش الاستقرار النفسي كونها متصالحة مع مجتمعها، تتقاسم معه حتى جهله لكن سرعان ما سافرت هذه الأنا لتلتقي بالآخر الذي يصبح مرآتها لحظتها فقط تستيقظ من سباتها الخرافي الجاثم على تقدمها ليكون بذلك الآخر هنا هو المجتمع إذن فالآخر" ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم يمكن الأنا أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر".[1]

أما رواية "الحي اللاتيني " لسهيل إدريس فهي كمثيلاتها من الروايات التي رصدت الصراع الحضاري بين العالمين الشرقي والغربي. لكن الكتابة الروائية من خلال هذه الرواية لم تبق على حالها فقد تغيرت و"بدأت تثور من الخمسينيات إلى حدود الستينيات نتيجة لعوامل نذكر منها...بداية التخرج لنخب متعلمة في مجالات الفكر والأدب والصحافة والوعي السياسي مع تضاعف الحس الوطني والوعي القومي والثورة والتمرد على الأوضاع المختلفة، وما خلفه الاستعمار من خضوع وخضوع".[2]

كل هذه الأسباب مجتمعة ساهمت في رسم صورة أنا جديدة على مستوى الخطاب الروائي، الذي أصبح أكثر معقولية بابتعاده عن تضخيم الأنا وتقزيم الأخر، وفتح الباب بمصرعيه أمام الحوار والمثاقفة بأبعادها المختلفة .وهذا ما لاحظناه في هذه الرواية رواية الحي اللاتيني 1953 التي تترجم الوعي بالأنا فهي "تبدأ مرحلة جديدة من مراحل صور الغرب في الرواية العربية مستمدة من الحقائق الاجتماعية والثقافية والتاريخية بدا فيها الوعي

[1] طاهر لبيب وآخرون : صورة الأخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، ص111.

[2] منصور قيسومة : اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، 2013، ص83.

بالذات وبالآخر أكثر واقعية ومعقولية من تلك التي عبر عنها الجيل السابق ".[1] وبالتالي فإن رواية " الحي اللاتيني "تمثل بداية تسلسل الوعي بالأنا العربية التي تجاوزت مرحلة الانبهار والوعي النسبي عن طريق اكتشاف الأخر ومكاشفة الأنا والوعي بكليهما.

ثانيا: أسباب احتكاك الشرق بالغرب

1- الحروب الصليبية.

دامت الحروب الصليبية قرنين من الزمن ضد العرب، كان الهدف منها احتلال فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس. تعني كلمة "**Grusesignati**" الصليبيون الذين كانوا يخيطون صلبان القماش على ستراتهم. والذين يشاركون في الحملة الصليبية يوصفون بأنهم حجاج مثل رحلة الحج التي كانت شائعة تماما في الفترة المبكرة من تاريخ الحركة الصليبية".[2]

كانت الحروب الصليبية من أشرس الحروب التي احتدم الصراع فيها بين الشرق والغرب في تاريخ أوربا والشرق الأدنى تلك الحرب التي خرج فيها أكثر من مليون محارب، هلكوا كلهم جراء القتال والطاعون، حيث لم يصل منهم إلى أبواب المقدس سوى عشرين ألف محاربا. كان تصرفاتهم في منتهى القسوة والوحشية، لم يرحموا النساء ولا الشيوخ ولا حتى الأطفال، فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف محارب بعد الغزو الصليبي ".[3]

اضافة إلى هذا تقول الباحثة "ماري لباز " أثناء الحرب الصليبية الأولى 15 جويلية 1099 احتل الصليبيون بيت المقدس، قتلوا ونكلوا بالمسلمين واليهود، نهبوا المدينة وأحرقوا

[1] ينظر: بعلي حفناوي: تمثلات الممنوع والمقنوع في الرواية العربية المعاصرة، دار اليازوري العلمية، ط1، 2016، ص84.

[2] أحمد زلط: الدكتور محمد حسين هيكل بين الحضارتين الاسلامية والغربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص163.

[3] محمد العربي بن عزوز: زمن هنتغتن صدام الحصارات ونهاية التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنصر والتوزيع ردمك، 2009، 89.

العديد من الأحياء وهدموا المنازل والجوامع والكنائس اليهودية".[1] إن هذا الفعل الذي أقدم عليه الصليبيون لا يمكن مقارنته إلا بتصرفات البرابرة المتوحشين لأنهم يقتلون دون تمييز.

وعليه فبالرغم من الفترة الطويلة للحروب الصليبية على العرب واحتكاك الغرب بالشرق فإنها تعد من أبرز الفترات نقلا لحضارة الإسلام إلى أوروبا وعليه "فلقد وجد الصليبيون أنفسهم أمام حضارة ذات إشعاع عظيم فأبهرهم هذا الإشعاع ولمسوا التفوق السياسي والتنظيم الاجتماعي عند العرب فأصبحوا يحملون انطباعاتهم وينشرون دعوة الاصلاح الشامل وتحرير الفكر، وتسهيل التبادل المادي والفكري". [2] بمعنى لم يجن الصليبيون من حربهم على العرب سوى الخراب ولم يحققوا أي هدف من أهدافهم، فبقيت فلسطين وبيت المقدس لأهلها الأصليين وأكبر دليل على هذا انتصارا ت صلاح الدين الأيوبي ومعاملته الحسنة مع الصلبين فلم ينكل بهم ولم يلحق بهم أي ضرر .

2- الحملة الفرنسية على مصر1798

شهد الفرن التاسع عشر تغيرات سياسية غيرت الأوضاع التي كانت سائدة في العالم العربي، فكانت حملة نابليون بونابرت على مصر بمثابة بداية الموجة الجديدة في علاقة الشرق بالغرب، حيث رافق نابليون بونابرت وحملته فريق من العلماء الفرنسين مختصين في علوم شتى منها الرياضيات، الهندسة، والطب والجغرافيا. كما جلب معه مطبعتين إحداهما تكتب بالفرنسية والأخرى تطبع بالعربية، إضافة إلى هذا أنشأ الدواوين، وأسس مجتمعا علميا على غرار المجتمع الفرنسي للدراسة والبحث في موضوعات الطبعة والصناعة والتاريخ، كما أقام مسرحا للتمثيل وأصدر جريدتين باللغة الفرنسية .[3]

[1] ينظر: محمد العربي بن عزوز: زمن هنتغتن صدام الحصارات ونهاية التاريخ، ص89.

[2] عيسى الحسن: تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2 ، 2001، ص335.

[3] ينظر: عزمي زكرياء أبو العز : الفكر العربي الحديث المعاصر، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ص30-31.

لقد كانت أغراض هذه الحملة الاستعمارية بالدرجة الأولى وسيلة لجباية الأموال أكثر منها لفائدة البلاد، "فقد استخدمت مناهجه التربوية العلمانية وسيلة لتجريد الطالب من هويته الليبرالية والتسامح، فمن الصعب فصل التبشير عن الاستعمار وعن العنصر الاقتصادي، إذ كل منهما متمم للآخر في تحقيق مطامع الدول الغربية .[1] وعليه أن كلا من الشرق والغرب متمم للآخر.

لقد انتهت الحملة الفرنسية مخلفة آثارا ضاربة في أعماق الفكر العربي الشرقي، حيث ولدت صراعا حضاريا جديدا بين الشرق والغرب على المستوى الفكري وانعكس على الثقافة العربية ومن أشكاله: الأصالة والمعاصرة، ثم صراع بين العلم والدين، وكذلك انقسام المفكرين إلى ثلاث فئات :فئة تنكر وترفض الغرب، وفئة ترفعه إلى مرتبة المثال وفئة ثالثة تحبذ الأخذ والوصل بين الشرق والغرب[2] بمعنى أن الحملة الفرنسية شملت كل مجالات الحياة من خلال ذلك الصراع.

3- المثاقفة

منذ عام 1880 استعمل مصطلح المثاقفة أو التثاقف للإشارة على التداخل الحاصل بين مختلف الحضارات عن طريق التأثر والتأثير، سواء من وجهة النظرة السيكولوجية الاجتماعية أو الأنثروبولوجية الثقافية . يعرفها عيسى حسن على أنها "مجموع الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر والمستمر بين مجموعة من الناس وثقافات مختلفة، مع ما يترتب على ذلك من متغيرات في الأنماط الثقافية لهذه المجموعة أو ذلك ".[3]

كما ترتبط عملية المثاقفة بالقدرة على التعلم واكتساب المعارف بين الأفراد والجماعات وكذلك عملية التواصل مع الآخر من خلال التبادل الثقافي والتمكن من العلوم والفنون

[1] المرجع نفسه، ص37.

[2] ينظر: عيسى الحسن: تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ص125.

[3] عبد المجيد جرادات: ثقافة المعرفة والتفكير الاستراتيجي، عمان، عالم الكتب الحديث، 2011، ص50-51.

والآداب لكي تجعله أكثر حذاقة وفطنة وأكثر سرعة في فهمه للأشياء والحوادث المحيطة به."[1]

من خلال عملية المثاقفة والتعلم يكسب الفرد جملة من العادات والتقاليد والقيم المستقرة في الحياة الاجتماعية، فيصبح بذلك عضوا في المجتمع، ذو شخصية واضحة المعالم، وهذا الأمر ينطبق على الجماعات والمجتمعات، وعليه فإنها تعد عاملا من عوامل التطور الاجتماعي في تزويد الجماعات والمجتمعات بالمعارف والعلوم.[2] وعليه نستنتج أ ن المثاقفة أدت دورا بارزا من خلال خلق علاقات انسانية ووجدانية بين الحضارات والمساهمة بشكل كبير في عملية تبادل المعارف والعلوم .

4- العولمة

إن العالم يتحول بتحول العولمة نظرا للتغيرات الجارية التي انقلبت في خضمها القيم والمفاهيم. و" العولمة " في معناها اللغوي العام تعني العالم أو العالمية وهي على وزن "قولبة" لفظ مشتق من "العالم" والعالم جمع لا مفرد له، كالجيش والنفر وهو مشتق من العلامة على ما قيل و" العولمة " بصفة عامة هي إعطاء الشيء صفة العالمية من حيث النطاق والتطبيق."[3]

كما تعني كلمة العولمة "**Globalisation** " "أنها حدث كوني له بعده الوجودي، وأنها ظاهرة جديدة خلقت واقعا تغير معه العالم عما كان عليه بنظامه وإمكاناته وآفاقه المختلفة."[4]

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص51-52.

[2] ينظر: عبد الله المالكي: وهم المثاقفة عن اشكالية الأنا والآخر – http/ar.islamway.net تم الاطلاع: 2014/03/23. الساعة 09.00.

[3] نعيم ابراهيم الطاهر : ادارة العولمة وأنواعها، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص8-10.

[4] فيصل عباس: العولمة والعنف المعاصر جدلية الحق والقوة، دار المنهل اللبناني، ط1، 2008، ص 171.

وهي إذا مصطلح جديد مترجم عن الكلمة الإنجليزية " **Global**" ومعناها عالمي أو دولي وعادة ما ترتبط بمصطلح القرية" **Global village**" بمعنى القرية الكونية .أما الترجمة الصحيحة لكلمة " **Globalisation**" مشتقة من كلمة " **Glob**" بمعنى الكرة . ونقصد بها الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش عليه، ومقابل العالم هو " **World**" والكون هو" **Universe**" وكلمة العالم تعني البشرية."[1]

إن العولمة نتيجة حتمية للتطور الانساني في الميادين المعرفية كلها . لاسيما المجالات السياسية، الاجتماعية والثقافية. كما لها آثار سلبية كونها "نظام شمولي يهدف إلى السيطرة على العالم وإلى توحيد أنماط عيشه وتعاملاته وعلاقاته وحضاراته وفق نظام القوي يأكل الضعيف. كما تسعى إلى توحيد العالم في منظومة فكرية وقيمية واحدة، وإلى إلغاء الخصوصية وإزالة الفوارق بين الحضارات والأمم وغايتها الأساسية تكوين ثقافة عالمية واحدة على نمط الثقافة الأمريكية .[2] بمعنى هنا تتبين الصورة الحقيقية للنظام العالمي المملوء بالبؤس والشقاء والقهر والتخلف والسيطرة.

[1] ابراهيم محمد خريس وآخرون: العولمة وأبعادها الاقتصادية، عمان، الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، ط1، 2010، ص 25.

[2] ينظر: أحمد عيساوي: مقاربة وأبحاث في الفكر الاسلامي الحديث والمعاصر، تيارات وقضايا فكرية معاصرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2012، ص413.

الفصل الثاني:
الهوية من خلال اللقاء الحضاري وصور العلاقة بين الشرق والغرب في رواية شيكاجو

اولا : الهوية الثقافية

1-1 ارتباك الهوية

1-1-1 العامل السياسي

1-1-2 العامل الثقافي

2- المرأة و الهوية

3- الهوية الدينية و الآخر

4- الهوية الدينية و ظاهرة الارهاب

ثانيا : صور العلاقة بين الشرق و الغرب

1- موقف الرفض و العداء للآخر

2- الموقف الوسطي و الحيادي

تعددت المواقف التي تصور العلاقة القائمة بين الشرق والغرب، إنها تشكل في مضمونها امتدادا ثقافيا وتاريخيا لمجمل العلاقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية وما إلى ذلك من روابط انسانية يمكن أن تقوم بين كلا الطرفين، ومن تلك العلائق يظهر لدارس الرواية الحضارية أن هناك بؤرة جامعة لمختلف تلك الأطر التي شكلت تلك العلاقة سواء في جانبها الرافض للغرب أو المتقبل لتلك العلاقة أو حتى الحيادي، وقوام هذه البؤرة المركزية هو عنصر الانتماء والهوية.

إن هذه الأطر على أية حال تركز في مضمونها الحضاري على جانب الهوية، تأكيدا لها أو تخليا عنها، ولا ريب أن مسألة "الهوية" بما تتضمنه من مفاهيم واسعة كانت ولازالت هاجس الشرق في تعامله مع الغرب، فهي تعني بمفهومها اللاتيني الهوية **(Identite)** أصل هذا المصطلح: **Saneness** ومعناه " الشيء نفسه بما يجعله مبينا لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر ويميزه عنه، كما يتضمن مفهوم الهوية "الإحساس بالانتماء القومي والديني والإثني" [1].

أما لغويا فتعني" الهوية تصغير هوة وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة "[2] أما من الناحية الإصطلاحية يعرفها الشريف الجرجاني بقوله: " هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق."[3]

[1] جون جوزيف: اللغة والهوية (قومية– اثنية– دينية) تر: د عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 342، الكويت، أغسطس، 2007، ص 08.

[2] أبو الفضل جمال الدبن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، مج6، مادة (هوى)، ج51، القاهرة، دار المعارف، دط، ، ص4715.

[3] محمد رشيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، دت، دط، ص216.

وذكر أيضا الكفوي في معجم الكليات مصطلح الهوية "لفظ يطلق على معان ثلاثة: التشخص والشخص نفسه والوجود الخارجي."[1]

كما جاء في موسوعة لاروس الصغير الفرنسي أنها " الإحساس الذي يشعر به الفرد بالانتماء لجماعة اجتماعية معينة والذي يجبره على تبني عدة تصرفات خاصة " [2] فالجماعة تفرض منطقها على الفرد، والأفقي حال تمرده فإنها تلفظه بعيدا عنها، أو تعزله عقابا على ما اقترفه في حقها.

كما نجد الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور" يميز بين معنيين للهوية "الهوية بمعنى: عين الشيء والهوية المطابقة في حالة الكينونة المطابقة بأحكام أو المتماثلة إلى حد التطابق التام، أو التشابه المطلق مع الذات في جميع الأزمنة وجميع الأحوال "[3]، وهذا المعنى يأتي من المطابقة بين الهوية والماهية التي تشير إلى الجوهر الثابت في الشيء.

والهوية مشتقة من الضمير "هو" فالهوية من هو بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، وبالتالي فإن هوية الشيء في ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تفصله عن ذاتها ما بقيت الذات على قيد الحياة". [4] أما بمفهومها السوسيولوجي فهي مركب ومبنى ومعترف به اجتماعيا ... يتصرف المرء من خلالها انطلاقا من وضعية معينة أو على ضوء مجموعة من القيم والمعايير والتصورات المسبقة". [5] وعليه أن الهوية تمثل تلك القيم والمعايير التي تعرف بالفرد اجتماعيا.

---

[1] لويس معلوف: المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط19، ص857.

[2] Le petit laroussee dictionnaire multimedias (CD : ROM PC) 2009.

[3] قاسم المحبشي: في معنى اشكالية الهوية وانزياحاتها، https//m.ahwar.org.2019/04/27

[4] سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2002، ص 26، نقلا عن عمارة محمد، الهوية ضمن كتاب ندرة التاريخ والإسلام وأزمة الهوية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 2000، ص 249.

[5] شك ارفن جميل: الاستشراق جنسيا، تر: عدنان حسن، سر: زياد منى، شركة دقمس للنشر، بيروت، لبنان.

أولا : الهوية الثقافية

إن مفهوم الهوية من المفاهيم التي لم تقتصر على تعريف واحد بل تعددت مفاهيمها. قبل أن نشير إلى مسألة الهوية لابد أن نشرع في تحديد مصطلح الثقافة الذي يقصد به في اللغة العربية "ثقف بمعنى قوم، فقد قالت العرب "ثقفت رمح"، أي قومته وجعلته في أحسن صورة."[1] وتعرف الثقافة بأنها "مسعى بشري، فكري ووجداني قابل للتطور والتجدد والارتقاء، وصفة تكتسب بالتمرين والممارسة فهي شرط التقدم والتطور والنمو والاقتدار وتطوير الذات لتخطي حتميات الطبيعة." [2]

أما فيما يخص مفهوم الهوية الثقافية فهو مفهوم معاصر ظهر نهاية الخمسينيات من القرن العشرين. ظهر بسبب مشكل الأقليات ومسألة الأثنيات، ومعضلة الشعائر الدينية وغيرها.

ويتحدد هذا المفهوم ب:"قوام السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية." [3]

كما يحيلنا هذا المصطلح إلى "تلك المبادئ الأصلية السامية التي تمثل كيان الأمة فتمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والعقائدية والحضارية والمستقبلية مما يعمق الشعور الانتمائي للأفراد أو الشعوب."[4]

---

[1] خيرة بغدادي : الهوية الاجتماعية، دروس السنة أولى ماستر أنثروبولوجيا، جامعة ورقلة، ص4

[2] المرجع نفسه، ص199.

[3] فضيلة قرفي: الهوية عند تشارلز تايلور، رسالة ماستر، اشراف مراجي رابح كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945قالمة، 2017/2016، ص65.

[4] منى دوزة :الهوية الثقافية واشكالية الحوار الحضاري، قراءة في رواية "كيف ترضع من ذبة دون أن تعضك ..." مجلة آفاق العلوم للعلوم، الجلفة ، 198.

وهذا ما تجسد في رواية شيكاجو "للأسواني" آخذة ظاهرة الاغتراب والهجرة أفقا للاطلاع على مجموعة من التجارب التي عاشتها شخصيات الرواية ورصدتها، فوجدناها تتحدث عن المفارقة الغربية واللأخلاقية بين الأنا الشرقي والآخر الغربي.

1-1- ارتباك الهوية:

إن قضية الهوية من أهم المباحث والقضايا التي سعى الروائي العربي إلى طرحها وتبنيها كإشكالية متجددة في جميع المراحل التي مرت بها الرواية العربية، إنها تعتبر قضية مرتبطة بمجموعة من العوامل، أهمها العامل السياسي والاقتصادي أو الاجتماعي وغيرها.

إن المجتمع العربي مجتمع أبوي في طابعه العام ،والأبوية في مفهومها العام تعني "الإرادة المطلقة، ويتم التعبير عنها بنوع من الإجماع القسري الصامت، المبني على الطاعة والقمع"[1] وعليه إن المجتمع بهذه السمة كان له الأثر البالغ في تحديد هوية الأشخاص وانتماءاتهم.

كما ينحى "بركات" نفس المنحى الذي نهجه من قبله في دراسته للمجتمع العربي المعاصر" على أنه في حالة صراع مع نفسه وغيره، ونبحث عن جذور هذا الصراع في طبيعة التناقضات السائدة، وتلك الأوضاع التي تحيل العربي إلى كائن مغترب عن نفسه ومجتمعه ومؤسساته، فيسعى إلى تجاوز عجزه بالهرب أو الخضوع والاستسلام، وبالتمرد والثورة في سبيل تغيير الواقع". [2]

نستنتج مما سبق أن "بركات" قد عبر عن الأوضاع التي تجعل الإنسان العربي إنسان مغترب، من خلال الأوضاع التي فرضها الواقع عليه والتي بدورها تحدد مدى امتلاك الهوية أو عدمها، وهذا ما لاحظناه في رواية "شيكاجو" باعتبارها نموذج حيا لارتباك الهوية

[1] هشام شرابي: النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، وزارة الثقافة، عمان، د.ط، 2009، ص 143، 144.

[2] حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، د ت، عمان، وزارة الثقافة، د ط، ص 54.

وتأرجحها، كما أنها تمثل نموذج لأثر إفرازات الواقع والمجتمع على هوية الذات الشرقية في مواجهة الآخر وهذا التأرجح يعود إلى عاملين أساسيين أولهما الذات الشرقية ونفسها المفردة ،و ثانيهما الذات الشرقية وعلاقتها بالتجربة الحضارية أو الآخر الغربي، كما كان للعامل السياسي والثقافي أثرا كبيرا في تحديد هوية الشخصيات.

1-1-1- العامل السياسي:

كان العامل السياسي عامل هدام في ارباك الهوية الثقافية، إذ يعتبر هاجسا كبيرا للمثقف العربي للهروب من السلطة، نظرا لما تعرضت له الأنا الشرقية من تهميش وجوع وفقر من طرف الغربي العدواني ،حيث تسبب هذا كله في تخلفها وانحطاطها لذلك نجدها في حصار دائم بين الآخر الغربي المستعمر، وهي تقاوم وتناضل من أجل فك هذا الحصار بمختلف الطرق والوسائل، في تعاني دائما الفقدان الذاتي، بالإضافة إلى مخلفات الاستعمار وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وما ذلك من تبعات، إذا يعتبر الدافع الأكبر لتأزم هذه العلاقة وتشنجها في أغلب مراحلها التي عرضتها الرواية العربية قديما وحديثا، وما الموضوعات التي طرحت في نهاية القرن الماضي والقرن الحادي والعشرين، إلا إفراز تراكمات حضارية وتاريخية لعلاقة الشرق بالغرب، مثل موضوع الإرهاب، الإسلام والغرب، وغيرها من الموضوعات التي لعب فيها العامل السياسي دورا أساسيا[1].

وهذا ما جسده الأسواني مع أبطال روايته مسلطا الضوء على الأوضاع التي كانت سائدة في مصر، وهي تكاد تكون مشابهة في أغلب الدول العربية ولعل أهمها أزمة الهوية من خلال ارتباطاها بالعامل السياسي وغيره من العوامل المؤثرة في شخصية الأنا الشرقية وعلاقتها بالآخر الغربي.

[1] ينظر: عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001-2011) ، إشراف الأستاذ الدكتور محمد الشوابكة، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ص130.

تمظهرت أزمة الهوية وارتباكها تمظهرا كليا في رواية "شيكاجو" ،من خلال شخصية "رأفت ثابت " هذه الشخصية الشرقية التي كانت منسلخة عن قيمها ومبادئها، حاوية لصور وأفكار الآخر بكافة أشكالها، متعصبة للأنا أو الذات الجمعية أشد تعصبا. مشيرا الروائي على لسان السارد أن سبب هذه "النظرة السلبية للمصريين تتوافق مع تاريخ رأفت ثابت فقد هاجر من مصر إلى أمريكا أوائل الستينات بعد أن أَمّم عبد الناصر مصانع الزجاج التي يملكها أبوه محمود باشا ثابت، وبالرغم من القبضة الحديدية للنظام آنذاك، فقد استطاع أن يهرب بمبلغ كبير بدأ به حياته الجديدة"[1].

أشار السارد إلى هذا تعبيرا عن صورة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي تعيشه مصر في تلك الفترة، وانعكاساته السلبية التي كانت سببا في هجرة وهروب كثير من المثقفين المصريين إلى الغرب المناشدين للحرية التي افتقدوها في مصر بسبب السلطة الحاكمة، وغياب الديمقراطية ومصادرة الحريات وسلسلة الاعتقالات.

ومن المواقف الأخرى التي أكد فيها "رأفت ثابت" قبول الأخر ورفض الأنا والدليل على ذلك قوله على من كان يسأله: "أين كان قبل أن يأتي إلى أمريكا؟"، " ولدت في مصر، وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية"[2]، إذن هذه الإجابة التي غدت شعارا لرأفت ولكثير من المثقفين العرب المهاجرين إلى الغرب دليلا على انتقاد الغرب والشرق برمته.

كما أظهرت ردة فعله على أحداث 11 سبتمبر، عداء شديد للعرب والمسلمين فهو لا يتحرج حين يقول" من حق الولايات المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متحضر..."[3]

[1] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، دار الشروق، مصر القاهرة، ط1، 2007، ص 42.

[2] المصدر نفسه: ص 43.

[3] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 45.

وبالتالي هذا الموقف وغيره يفسر الأوضاع المعيشية التي كانت تعيشها الذات في مجتمعها الشرقي فمعاناتها من الظلم السياسي والاجتماعي ومصادرة الحرية ما هو إلا الدافع الرئيسي للعداء اتجاه الشرق عموما، ومصر على وجه الخصوص.

وعليه نستنتج أن الدافع السياسي كان سببا في ارتباكه وتأرجحه في هويته الثقافية التي ضمت الكثير من المفاهيم، فهو في قرارة نفسه لم يحسم علاقته مع ذاته من جهة ومع ماضيه الشرقي من جهة أخرى، ونلحظ ردة فعله عندما اتهمه "جراهام" بالعنصرية في حديثه عن المصريين وانتقادهم يقول :

" كنت مصريا يوما ما، وقد أقلعت عن ذلك "... " أيها الرفيق"...." متى ستعترف بجواز السفر الأمريكي الذي أحمله؟"[1].

على غرار هذا السؤال يكشف عن عمق أزمة الهوية التي يعانيها "رأفت" فهو من الناحية النظرية المادية يملك جواز السفر الأمريكي إلا أن نصفه الآخر الخفي مليء بروحانية الشرق، مما يجعله يعتقد بعدم اعتراف الآخر به كمثيل في الهوية الغربية.

نستنتج مما سبق أن شخصية رأفت تمثل جانبا من مفهوم الأيديولوجيا وهوما يعني في علم الاجتماع " يتمثل في دفع الأفراد إلى انتهاج سلوك معين يتلاءم مع الأيديولوجيا، المعبرة عن مصالحهم"[2]، لهذا حرص "رأفت" على تقليد الغرب في كل شيء، فهو " لا يتحدث العربية مطلقا، ويفكر بالإنجليزية ويتقنها بلكنة أمريكية متقنة... ويحرك يديه ويصدر أصواتا من فمه أثناء الكلام تماما كالأمريكيين... هذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكيا حقيقيا كاملا"[3].

[1] المصدر نفسه، ص29.

[2] السيد الجسني: مفاهيم علم الاجتماع، قطري بن الفجاءة، الدوحة دار العرس، د، ط، 1986، ص 177.

[3] علاء الدين الأسواني، شيكاجو: ص43

وعليه فإن مثل هذا التبني لإيديولوجية الغرب دليل على التخلي عن القيم الشرقية واثبات الهوية الغربية التي حاول رأفت الانتماء إليها والتمسك بمقوماتها والشعور برفض الآخر.

وبالتالي نستنتج مما سبق أن أزمة الهوية عند "رأفت" ارتبطت أولا بأزمة الذات نفسها مع المجتمع الذي تنتمي إليه أي الشرق، ولجوئه إلى الغرب كان وسيلة انتقام من الذات الجمعية، وهذا ما وضحته نهاية أحداث هذه الشخصية، لكن قبول الآخر للأنا يتطلب عدة قرائن من خلال التقليد في كل شيء حتى الحركات والسكنات، و"رأفت" حرص على سلوك هذا المنحنى في حياته العلمية وكذلك على الصعيد الاجتماعي، كحضور حفلات الاستقبال والمناسبات الاجتماعية، وممارسة التمارين الرياضية، والافتخار بكل ما هو أمريكي وخصوصا فيما يتعلق بالمنجزات العلمية الحديثة". [1]هذا فيما يتعلق بالجانب الثقافي، أما على المستوى الشخصي فهو يمس عائلته وخاصة بعد زواجه من "ميتشيل" التي تحمل الجنسية الأمريكية الأمر الذي أتاح له الحصول على الجنسية الأمريكية أي هوية بديلة لقيمه الشرقية وماضيه في مصر، وعندما أصبحت له عائلة في أمريكا حرص على تربيتهم وتنشئتهم لا سيما ابنته "سارة" التي تجاوزت المألوف فنرى"رأفت" رغم حرصه على القيم الأمريكية في تربيتها إلا أنه في الأخير اصطدم بموروثه الشرقي المحافظ، محاولا التظاهر بالتخلي عنه... من خلال قوله لصديقه "صلاح" يشكو أزمته مع سارة: " أرجو أن تصدق مرة واحدة وإلى الأبد هذه الحقيقة: أنا أمريكي، وقد ربيت ابنتي على القيم الأمريكية"..." تخلصت إلى الأبد من التخلف الشرقي"..." لم أعد أربط شرف الإنسان بأعضائه التناسلية !"[2].

[1] ينظر: علاء الأسواني: شيكاجو، ص 42-54 و76-79.

[2] ينظر: علاء الأسواني: شيكاجو، ص 77-78.

وبالتالي اصطدام "رأفت" بواقعه الشخصي وموروثه الشرقي، الذي حاول تجاهله في أمريكا سبب له ارتباك في هويته وتشتت في عائلته.

من خلال ما سبق إن الأسباب السياسية والاقتصادية كان لها الأثر السلبي على الفئة المثقفة التي هربت من بلدها بسبب الأوضاع المزرية مثال على ذلك شخصية "رأفت ثابت" الذي جعل من أمريكا بلدا بديل للذات الجمعية التي شكلت ذاكرة سيئة في نفسه وغيره من المثقفين العرب.

1-1-2- العامل الثقافي:

يتكون المجتمع العربي من طبقات شعبية كثيرة من بينها الطبقة البرجوازية والكادحة الفقيرة، بالإضافة إلى الطبقة المثقفة هذه الأخيرة التي عاشت أنواع الظلم من تهميش وفقر وتخلف وجهل في مجتمعاتها الشرقية جراء السيطرة التي كانت سائدة آنذاك، إضافة إلى السياسة الاستعمارية التي فرضت سيطرتها على كثير من البلدان العربية في تلك الفترة لذا يرى الهواري أحمد إبراهيم في دراسته لاغتراب البطل "أن بيئة المثقف العربي كانت ضحلة نتيجة للاستعمار الطويل، كما أن طريق الثورة غير واضع والقيادة غير ملموسة، وهذا ما جعل العلم بالنسبة للمثقفين يرتبط بالاستعمار والأوضاع السائدة في تلك الفترة". [1]

هذا السبب الذي ترك المثقف العربي هجرة وطنه الذي يعاني التخلف والانحطاط والفشل والضعف واستبداله بالغرب الذي يعيش الرفاهية والتطور والتقدم. وهو ما مثلته شخصية " محمد صلاح" حين تمثل أزمة الهوية بين رفض الأنا وقبول الآخر.

[1] أحمد إبراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية، القاهرة دار المعارف، د، ط، 1979، ص 277.

على غرار هذا شكلت أزمة الهوية عند "صلاح" عقد نفسية انعكست آثارها على أزمته الثقافية من خلال ندمه على الهجرة معترفا لزوجته " كريس": أتمنى أن أعيد حياتي مرة أخرى لأتخذ قرارات مختلفة... أعتقد الآن أن قراري بالهجرة لم يكن صائبا"[1].

وهو ما حدث نفسه به بعد عقدة الجنس الاخصاء التي شعر بها اتجاه "كريس" وهو عبارة عن اخصاء ثقافي شعر به زاء أزمة صعوبته المتمثلة في حاضره الأمريكي وماضيه المصري الذي يحمل الشرق وروحانيته.

من أهم المواقف التي كذلك عمقت أزمة الهوية عند "صلاح" تفسيراته لأزمة صديقه "رأفت ثابت" فكلاهما يعاني وطأة الحنين إلى الوطن، وكلاهما يعاني كذلك حمل جنين الشرق في داخله إضافة إلى هذا سعى كل منهما للحصول على الجنسية الأمريكية، لكنهما فشلا في إحداث ذلك التوازن الذي يضمن ثبات الهوية والتأقلم مع الآخر. يقول "صلاح" على وضع "رأفت" إن مشكلة رأفت تكمن في شخصية ذاتهما في ثقافتين... لكن رأفت يحتقر ثقافته ويحملها داخله في نفس الوقت..."[2]. الأمر الذي زاد من تعمق مشكلة "صلاح" عمقه الجنسي، فهو يعاني من فقد الشهوة مع زوجته "كريس" وهذا أمر متوقع حينما يقع رهين الحاضر والماضي والتي زاد الطين بلة تذكره "زينب رضوان" أفقده تفاصيل الشهوة لتصبح من شهوة جنسية إلى شهوة روحية، ارتبطت بماضيه " زينب" في مصر، بل هو في الحقيقة لم ينقطع عن التفكير فيها يوم واحد... " الصورة القديمة تتجلى في ذهنه بوضوح مدهش... كأنها الماضي مارد عملاق خرج من القمقم..."[3] بمعنى تعطشه لحنين الماضي. والأهم من ذلك تذكر صلاح ذكرياته وكشف عن سبب هجرته، لأن أوضاع بلده لم تسمح له بالبقاء وأراد النجاة بنفسه من كل ذلك، قائلا لزينب بعد رفضها لقرار هجرته

[1] علاء الأسواني: شيكاجو، ص 173.

[2] المصدر نفسه، ص 80.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

واتهامه بالهرب " لقد تعلمت الطب وأخذت مكاني في الجامعة بمجهودي لأني متفوق، كما أن العلم ليس له وطن"..." العلم محايد". [1]

حتى يصل إلى قوله: " متى ستفيقين من أوهامك؟"...." انتصارنا مستحيل لسبب التخلف والفقر والاستبداد"..." كيف ننتصر عليهم ونحن عاجزون عن صناعة ميكروسكوب ضوئي من أبسط طراز؟ ! نحن نتسول كل شيء من الخارج..."[2].إن البحث عن فرصة العمل والمكانة العلمية هي سبب هجرته وهوية العلم التي سافر من أجلها انهارت أمام وقع الحنين إلى الشرق وقيمه الروحية.

وعلى هذا المنحى تأزمت شخصية صلاح، وأصبحت الهوية لديه قضية مرضية لدرجة حدوث انفصام في شخصيته إلى درجة الجنون، وذلك من خلال تصرفات بينت سوء حالته مثل لجوؤه إلى قبو منزله ليعاود ذكرياته مع زينب في مصر " لم يعد يعبأ بالحياة اليومية"..." لم يعد يفكر في كريس والطلاق وعجزه الجنسي ولا حتى عمله، صار يمضي النهار بجسده بنصف انتباه"..." يضل ينتظر لحظة الانطلاق في منتصف الليل ليبدأ الرحلة، ينزل إلى القبول ويرتدي ثياب السبعينات."[3]، وعلى هذا المنحى مرت أزمة الهوية عند "صلاح" بمراحل أهمها:

أولا: أزمة الهوية في الوطن:

تعد الهوية الوطنية محور اهتمام العديد من الروائيين لاعتبارها حصن الوطن المنيع لأي دولة لأنها " مشترك جمعي يستوعب الجميع ويضمن التوافق والانسجام، ويراعي الخصوصيات والتنوع الثقافي الموجود في ربوع الوطن "[4].

[1] علاء الأسواني: شيكاجو، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، ص 388.

[4] محمد العلمي شراد: النظام التعليمي ثوابت الهوية الوطنية، رسالة ماجستير، اشراف الجمعي نوى، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف(2)، 2015/2014. ص8.

تمثلت أزمة الهوية الوطنية في رواية شيكاجو من خلال سفر "صلاح" الى بلاد الغرب أين التطور والتقدم فارا من الفقر والجهل والظلم ،الأمر الذي ولد في نفسه شعور الاعتراف الكلي بالآخر، والاستسلام، بل كانوا كذلك سببا في سفره طلبا في اكتساب هوية جديدة قائلا لزينب: " لقد هزمنا وانتهى الأمر "..." انهم أقوى منا بكثير، ويستطيعون سحقنا في أي لحظة...انتصارنا مستحيل بسبب التخلف والفقر والاستبداد..."[1].

وعليه إن هذه الأسباب كلها أدت "بصلاح" إلى الهروب والاستسلام والتأقلم مع عالم الآخر.

ثانيا: أزمة الاغتراب واللقاء مع الآخر:

تعد أزمة الاغتراب واللقاء مع الآخر من أقسى المراحل التي أثرت في أزمة الهوية التي تتطلب المزاوجة بين هويتين هوية في أمريكا رضخت لقيم وعادات الآخر وهوية في مصر عاشت متمسكة بمبادئ الذات الشرقية وذلك ما لاحظناه من خلال شخصية "صلاح " عندما سافر من مصر إلى أمريكا." عندما وقف ليؤدي قسم الولاء لوطنه الجديد، لم يستطع للحظة واحدة أن يبعد زينب رضوان عن ذهنه"، يؤسفني أنك جبان"..." عبارة قالتها زينب من ثلاثين عاما لعلها تصلح عنوان لحياته !"[2]. وبالتالي شخصية "زينب" هنا هي رمز لهويته وهي رمز لمصر التي فارقت وجدانه رغم ذكرى الألم والظلم التي حفرتها في نفسه.

ولنتعمق أكثر في نفس الذكرى التي رسخت في ذهن "رأفت" حينما يقول:" ولدت في مصر وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية". [3]

وبهذا نخلص إلى أن أزمة الاغتراب واللقاء مع الآخر قد تركت بصمة سوداء في نفوس أغلب المثقفين الذين هجروا أوطانهم في تلك الفترة الزمنية التي ساد فيها الفقر والجهل

[1] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 171.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

والظلم معايشة تلك الظروف، وليس غريبا أن تترك في نفوس أصحابها ممن عايشوا تلك الظروف القاسية وتذوقوا مرارتها.

ثالثا: ازمة الضياع والبحث عن الهوية:

من خلال أزمة الضياع والبحث عن الهوية يكشف وعي الذات لدى "صلاح" منحى مرضيا في شخصيته، حيث يبدأ معه البحث عن الذات أو الهوية التائهة، وهي بمثابة هوية متخيلة عنده لأنها كانت ضائعة منذ بداية حياته وهو في الوطن، ونلحظ أنه كلما زاد الوعي لديه بتلك الهوية، زاد معه تدهور الشخصية وسقوطها حسب الترتيب الآتي:

أ- العجز الجنسي الذي أصيب به صلاح هو جزء من موته.

ب- العلاج النفسي الذي كشف من خلاله علاقة الأنا بالآخر، وتورط الأنا في استغلال الآخر من أجل الحصول على الهوية الضائعة.

ج- الانطواء على الذات، هو بمثابة محاولة بائسة في استرجاع هوية الماضي المشحونة بالقيم الشرقية في الوطن[1]، لذا كان قرار انفصاله عن زوجته "كريس" قائلا:" هذه خطوة تأخرت، وكان يجب اتخاذها من زمان !... كل ما يريده هو أن يكون وحده، لأن ينعم بشيخوخة هادئة مريحة، أن يتمكن مرة دون انقطاع !"..." إنها خدعة متقنة: أن ندرك قيمة الحياة فقط قبيل نهايتها". [2]

وعلى غرار هذا إن قيمة الحياة تكمن في الشعور الفعلي الذي اكتشفه في بحثه عن ذاته، صاحيا من غفوته من خلال تذكر الماضي واسترجاع الأشياء التي لم يمتلكها من قبل، فكانت أشياء تذكره بذكرياته الشرقية، مثلا قبو منزله هو رمز للماضي ورمز لعزلته وعزمه على نسيان الحاضر بذكرى الماضي، إلا أن "صلاح" رغم سعيه للعودة إلى ماضيه، إلا أنه فشل واستسلم للهروب، لأنه يراه هو الحل الأنجع لأزمة الهوية وعليه كانت

[1] ينظر :عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001-2011)، ص139.

[2] علاء الدين الأسواني، : شيكاجو، 273 – 274.

نهايتها الموت والزوال' ،يصور لنا السارد النهاية "..... كان الدكتور "محمد صلاح"... مرتديا بجامته الحريرية الزرقاء، وممدا على الأرض، محدقا في الفراغ وكأنه اندهش بشدة مرة واحدة إلى الأبد وثمة دم ينزف من جرح غائر على جانب رأسه ويصنع بقعة تكبر شيئا فشيئا..."

إن الحل النهائي الذي لجأ اليه الأسواني هو الموت جراء ارتباك الهوية وضياعها، دليل على عمق الهوية التي وصلت إليها فئة من المثقفين الذين هاجروا من بلادهم بحثا عن هوية أخرى ضائعة.

2- المرأة والهوية:

إن المرأة لها دور كبير في اثارة قضية الهوية أثناء علاقتها بين الشرق والغرب من باب الهوية الثقافية. كيف لا وهي مثال لهذه الإشكالية في مراحلها الأولى من رواية الصراع الحضاري، ولا يخفى علينا أن كثير من الدراسات، تناولت عناوين رئيسية كانت المرأة أو الأنثى محورا فاعلا فيها أهمها دراسات "جورج طرابيشي" في مؤلفاته "رجولة وأنوثة" الذي درس فيه ظاهرة الشرق والغرب في الرواية العربية "ورمزية المرأة في الرواية العربية" و" أنثى ضد الأنوثة" وغيرها من الدراسات، وعليه إن المرأة كانت ولا زالت وقودا يشغل هذه القضية قديما وحديثا، وإن كانت الطابع الغالب عليها هو الجنس، لا سيما في نتاج الروائيين الأدبي، الذين وظفوا علاقة الشرق بالغرب في أعمالهم الأدبية، أمثال "الطيب صالح"، و"يحي حقي" و"توفيق الحكيم "وغيرهم من الروائيين العرب[1].

شغل عنصر الرغبة الجنسية حيزا كبير في كثير من الأعمال الروائية التي تناولت جدلية العلاقة بين الشرق والغرب، فتأتي العلاقة فيه ممثلة لبداية اللقاء الحضاري بين الأنا والآخر، لذا كانت المرأة هوية ثقافية وحضارية لرواية الشرق والغرب . يرى جورج طرابيشي

[1] ينظر: عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001، 2011)، ص141.

" أن قائمة خطايا المثقف الشرقي"... "تبدو لا متناهية الطول"..."فكان أن تبنى بدوره التصور المتروبولي بأن المثاقفة مجامعة، واحتقاره شبه الأزلي للمرأة جعله يقع بسهولة في براثن تلك اللعبة". [1] مفسرا طرابيشي هذه المسألة أن نظرة الرجل الشرقي للمرأة عموما كانت وما زالت نظرة أبوية، الرجل فيها يقع في قمة الهرم المجتمعي والباقي دونه، لذلك وجد الشرقي في المرأة رمز للهوية التي يبحث من خلالها عن هويته المفقودة مع نظيره الذكوري في الغرب.

على غرار هذا أن المرأة هي الهوية التي تميز نص الصراع الحضاري، وهي أساس تلك العلاقة المستمرة بين الأنا والآخر من خلال الدور الذي تلعبه كل مرة في النص الروائي.

إن وضعية الأنا الشرقية سواء كانت شخصيتها مثقفة أم كانت غير ذلك فهي التي تتحدد موقع الآخر الغربي الذي غالبا ما يكون مرموزا إليه بالأنثى الغربية المرهون بمكانة الأنا الشرقية، الذي يستبيح الشرقي ساحتها وعليه أصبحت "هوية" بهذه النظرة الدونية التي ينظر إليها الرجل بها الأنثى. وهذا راجع إلى أمرين: أولهما الكتب الجنسي الذي حرم منه الذكر الشرقي في موطنه الأصلي فوجد في عالم الغرب ما يسد جوعه الجنسي، فكانت المرأة هي الهوية الجنسية التي يفتقدها في عالمه وموروثه الشرقي، يقول "سهيل إدريس":" لا تحاول أن تتكر، أجل، شرقك لم يغرك بالهرب منه سوى خيال المرأة الغربية، سوى اختفاء المرأة الشرقية في حياتك"[2]. إنه عالم الغرب عالم الحرية الذي وجد فيه الشرقي الحاجة لسد جوعه الجنسي وإفراغ كبته من خلال هويته الأولى "المرأة". وهذا ما لاحظناه من خلال موقف "ناجي عبد الصمد" في شيكاجو قائلا:" ... وهنا حدث شيء غريب"...." اجتاحتني

[1] جورج طرابيشي: شرق وغرب رجولة وأنوثة دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، ص 16.

[2] إدريس سهيل: الحي اللاتيني، بيرت، منشورات دار الآداب، ط8، 1981، ص28.

فجأة خيالات جنسية فاحشة تملكتني رغبة عارمة"..." فقد اشتد في هياج جنسي عارم لا أعرف له سببا... ربما نتيجة إحساسي بالانطلاق وأنا أبدأ حياتي الجديدة في أمريكا".[1]

أما الأمر الثاني فيكمن في المرأة التي تمثل رمزا لذلك الصراع بين الشرق والغرب، وهي عالم الشرقي الذي يفرغ فيه مكبوتاته الدفينة الموروثة عن الآخر المستعمر والمستبد، حيث وجد في أنثاه الصيد الوفير للنيل من المعاناة التي قاساها على يد الغربي.

لقد كشفت العلاقة الجنسية بين المثقف الشرقي والمرأة الغربية العديد من المواقف عمقت اللقاء في العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب في رواية شيكاجو، نذكرمنها لقاء "ناجي " عبد الصمد" المثقف والمتعطش للمتعة الجنسية مع المرأة الأمريكية الزنجية "دونا" وبقدر ما كان ينتظر من هذا اللقاء من رومانسية حالمة مشبعة بكل رغبة وشهوة، إلا أن الأمر انعكس إلى نقيضه حين رأى ناجي الفتاة فوجدها سيدة زنجية مسنة، ربما تجاوزت الأربعين أو الخمسين من العمر، وعليه نفسر هذه الصورة أن المرأة الغربية رمزا للهوية الجنسية التي يفتقدها الرجل الشرقي في عالمه[2].

أما الموقف الثاني فقد كان مع "ميتشيل" وهي ممرضة أمريكية تعمل في إحدى المصحات الخاصة بالمرضى الميئوس من شفائهم تزوجها "رأفت ثابت" للحصول على الجنسية الأمريكية لهذا السبب ولإعتبارات التفوق العرقي والعنصري حيث كانت ميتشيل تمارس سلطتها على البحث وخاصة على زوجها العربي "رأفت" الذي كان يشعر دائما بالدونية أمامها "لقد سئمت الدور الذي تلعبينه... أنت لم تحبني قط... لقد ندمت على زواجك مني... كنت دائما تعتقدين أنك تستحقين زوجا أفضل ... في كل يوم كنت تجعلينني

[1] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 60.

[2] ينظر : موسى إبراهيم أبو دقة: الخطاب الدلالي للأنا في رواية 'شيكاجو' لعلاء الدين الأسواني، مج 36، ع 36، 2009، ص588.

أشعر بأنني أقل منك في كل شيء... فعلت كل شيء لتثبتي لي أني مجرد مصري متخلف، على حين خلفت أنت من عنصر أرقى !"[1].

كما تبنى اللقاء الثالث شخصية "كريس" هذه المرأة المطلقة الوحيدة العاملة في بار للعزاب امرأة أمريكية بائسة، تزوجها "محمد صلاح" للحصول على الجنسية الأمريكية، فقد قدرته الجنسية وبهذا الفقد انتهى به الأمر عند الأطباء ومن ثم انتحاره، أما زوجته "كريس" الأمريكية حين فقدت حقها في الفراش من زوجها بدأت تفكر في البديل. قامت باستعمال أجهزة تزيد من شهوتها الجنسية مثل "فيبريتور **Vibatore**"، لتصل إلى الحديث عن نقطة "**G SPOT**" وتاريخ اكتشافها.

وقد امتدت مغامرة الروائي إلى الحديث عن "كارول ماكنيللي" صديقة "جون جراهام" الأستاذ الجامعي وعالم الاحصاء المتميز، والعجوز اليساري، امرأة زنجية مطلقة، تسكن وطفلها "مارك" في بيت "جون" بعد تعلقها به وحبها الكبير له، " كما لم يحب امرأة من قبل ... كانت فاتنته وملهمته وعشيقته وصديقته وابنته، عاش معها أجمل تجربة حب في حياته ... هو أبيض وهي سوداء" [2]، حيث أغلقت أبواب العمل أمامها بسبب لونها الأسود كأن الرائد أراد أن يبين عنصرية المجتمع الأمريكي الذي يفترض ألا يمارس العنصرية، ويعرف بالمساواة والديمقراطية بين أبناء جلدته، قائلا " كانت تحس بمرارة بالغة لأنها فقدت وظيفتها ليس لأنها مهملة أو غير كفء، ولكن لمجرد أنها سوداء، وقد فوجئ بها "جراهام" ذات صباح تعلق في مدخل الصالة لوحة خشبية كبيرة محفورة عليها العبارات التالية:

" هل أنت أبيض؟ أنت على حق ...

هل أنت أسود؟ .... عد من حيث أتيت !

You are white– you are Right

[1] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 141–142.

[2] المصدر نفسه، ص 188.

You are Black,Go Back[1]

هذا كله دليل على مدى عمق العنصرية التي أصبحت كابوسا تلاحق "كارول" في المجتمع الأمريكي، وحتى في البيت الذي تقطنه كأنها غدت من مقرات النظام الاجتماعي الأمريكي الغربي، كما أصبح اللون الأسود نقيض لكل ومنتج ومبدع، وفي الوقت نفسه أصبح اللون الأبيض شرطا في كل نجاح، وسبب هذه الشروط العنصرية الأمريكية قررت كارول في الأخير أن تتنازل وتسمح في جسدها لتصبح عبارة عن مجسم بشري لعرض الملابس الداخلية النسائية وكان ذلك بعد عرض زميلتها " ميلي" السوداء العمل عليها في وكالة "فرناندو" للإعلان.

نستنتج مما سبق بأن "كارول" بمثابة شخصية اصطفائية وهي رمزا للمرأة الغربية المتحدية للعنصرية التي لم تحقق الانعتاق والتحرر والاستقلال الأمر الذي تركها تخون "جون" بعد علاقة دامت سنين بين متجانسين يحبان بعضهما البعض. وعليه إن قصة "جون كارول" في شيكاجو، قصة امرأة غربية كانت فريسة الرجل الشرقي الأبيض لغاية مرجوة من أجل اشباع غريزته الجنسية قائلا: " فقصة كارول السوداء، واضطهاد البيض لها، قصة محشورة بغرض الإثارة على كل حال، حيث أن "كارول" المسكينة عندما يضيق بها الحال تضطر إلى بيع جسدها من أجل أن تعمل عارضة الملابس الداخلية بشرط ألا يظهر وجهها، فتحقق نجاحا ساحقا وتغتني بعد أن تبيع جسدها لصاحب الشركة لمرة واحدة، وعندما يحس "جون" بذلك يضربها ويخرج من حياتها [2].

ولا ننسى أن الإعجاب بحضارة الغرب انما هو افراز للاتصال به سواء أكان ذلك بالسفر أم بالتعامل معه، ونلاحظ أثر ذلك على شخصية "شيماء" فقد تغيرت قناعتها التي نشأت عليها، بل غزا التغيير هويتها فأصبحت تمثل حضارة الآخر، " ... إن الشهور التي

[1] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 193.

[2] موسى إبراهيم أبو دقة: الخطاب الدلالي للأنا في رواية 'شيكاجو' لعلاء الدين الأسواني، مج 36، ع 36، 2009، ص 591.

قضتها في شيكاجو جعلتها تفكر في حياتها بطريقة مختلفة ... الثوابت التي نشأت على تقديسها، بدأت تساروها شكوك حولها ... هل سيحاسبنا الله نحن المسلمين بطريقة ويحاسب الأمريكيين بطريقة أخرى؟ ... لماذا يعاقبنا الله نحن المسلمين عندما نقترف الذنوب في حين يتساهل مع الأمريكيين ... "[1]

وهنا يبرز مدى الأثر الذي يتركه الاتصال بالآخر في هوية الأنثى الشرقية المحملة بتعاليم الشرق وقيوده التي جعلتها حسب رؤيتها تسير في خط محدد لا تحيد عنه، ومثلت تلك الحضارة الغربية ذلك الشرخ هوية مرتبكة بين ما نشأت عليه من قيم وبين ما وجدته في الآخر من حرية وانفتاح، خاصة أن هذه الحرية تتصل بأنثى الشرف التي تعاني كذكرها الشرقي " الكبت العاطفي" فكان الآخر حضنا دافئا لتلك المشاعر والأحاسيس والعواطف، وهو ما يفسر تناول شيماء عن قناعتها وكبرياءها وبالأخص علاقتها الجنسية بحبيبها " طارق حسيب"[2].

3- الهوية الدينية والآخر:

إن الدين يشكل قضية محورية، في كثير من الدراسات العربية والغربية على وجه العموم ومبحثا رئيسيا في العلاقة بين الشرق والغرب خصوصا، فأصبح بمجمله هوية ثقافية وعلامة دالة في عدد من الأعمال الروائية العربية. يرى "حليم بركات" في حديثه عن "الدين في المجتمع العربي" أن أصحاب المنهج السلوكي المثالي، من مستشرقين وعلماء دين وإسلاميين، ينطلقون في دراستهم للمجتمع العربي المعاصر من فرضيات تعتبر أن الدين هو المفتاح الأساسي لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي" [3]

[1] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 229، 230.

[2] موسى ابراهيم أبو دقة: الخطاب الدلالي للأنا في رواية "شيكاجو" لعلاء الدين الأسواني، ص591.

[3] ينظر: حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، د ت، عمان، وزارة الثقافة، د ط، ص 268.

وبالتالي فإن الدين هو فعلا مفتاح لفهم كثير من جوانب الحياة الانسانية أيا كانت تلك الفرضيات والمسلمات التي ينطلق منها أصحاب هذا المنهج .

أما من الجانب الفلسفي يعرفه وايتهد يقول :"إن الدين عيان لشيء يقوم في ما وراء المجرى العابر لأشياء مباشرة أو خلف هذا المجرى أو في باطنه شيء حقيقي ولكنه مع ذلك لا يزال ينتظر التحقيق، شيء بمثابة إمكانية بعيدة ولكنه في الوقت نفسه أعظم الحقائق الراهنة، شيء يعد امتلاكه بمثابة الخير الأقصى ولكنه من الأن نفسه عصي بعيد المنال .شيء هو المثل الأعلى النهائي ولكنه في الوقت نفسه مطلب لا رجاء فيه". بمعنى أن الدين يمثل أعظم الحقائق الراهنة ولكن هو في الوقت نفسه صعب المنال.

شكل الدين صراعا واسعا بين ما عرف بالشرق الإسلامي وأوربا الصليبية، فشكل بذلك نواة متناهية لهذا الصراع الماثل إلى الآن بين هذين الطرفين (الشرق والغرب) لذلك يرى بعض الباحثين في علم الاجتماع أن مسألة الهوية تتحول " في السياق الديني من مفهوم اجتماعي ثقافي، أو حتى مصطلح سياسي، إلى جوهر ثابت، وبالتالي قد يهدده التفاعل والتواصل مع المختلف الذي قد يخلط نقاءه أو يزحزح حدوده" [1]

وبالتالي قد مثل المختلف دينيا اشكالية في اللقاء الحضاري سواء على صعيد الأنا أم على صعيد الآخر، باعتبار أن الاتجاه الديني يمثل هوية خاصة قد تتعارض أو تختلف دينيا مع الآخر.

كما يشير حليم بركات إلى أن كلمة "دين" في اللغات الغربية مشتقة من الكلمة اللاتينية **Religare** التي تعني وحدة الجماعة وهويتها، أما في اللغة العربية فتشير إلى المحاسبة، أي مواجهة الله". [2] أما من المنظور الإسلامي فنجد "أبو البقاء" يعرف الدين على أنه "عبارة

[1] علي حيدر إبراهيم: صورة الآخر المختلفة فكريا، 1999، ضمن كتاب الآخر العربي ناظرا ومنظور اليه، تحرير الطاهر لبيب، 26 بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، ص 114.

[2] ينظر: حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، ص 274.

عن وضع الاهي لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبا كان أو قالبا كالاعتقاد والعلم والصلاة، وقد يتجاوز فيه فيطلق على الأصول خاصة فيكون بمعنى الملة وعليه يقول الله تعالى : ﴿ **دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1] سورة الأنعام163، وقد يتجاوز أيضا فيطلق على الفروع الخاصة قال الله تعالى: (**وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾[2] سورة البينة 5، أي الملة القيمة يعني فروع هذه الأصول والدين المنسوب إلى الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا به إلى أجل الثواب والدين مثلها، لكن الملة تقال باعتبار الدعاء إليه."[3]

إن مسألة الهوية الدينية المتمثلة بالإسلام شهدت في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحالي اهتماما ملحوظا، بل إن بعض الأعمال الروائية كانت محور رؤيتها الهوية الدينية ففي "تلخيص الابريز" ملمح ظاهر لها، فالطهطاوي تطرق في أكثر من موضوع لسمات الهوية الإسلامية، للشرق التي تختلف عما هي عليه في بلاد الإفرنج كما وصفهم في رحلته، ومثال ذلك صورة المرأة [4] بين العالمين.

إن هذه الإشارات لم تبلغ شأن ما هو عليه الآن في اعطاء مسألة الهوية الدينية حجمها الحساس بل ربطت كثير من الأعمال الروائية العربية مسألة الهوية الدينية بالإرهاب، والدليل على ذلك ما أثارته أحداث الحادي عشر من سبتمبر من أصداء في الخطاب الروائي العربي على وجه التحديد حتى غدت النظرة إلى هذه العلاقة بين الطرفين مرتبطة بهذه الأحداث.

---

[1] سورة البينة: الآية .05

[2] سورة الأنعام : الآية163.

[3] أبو البقاء الكفوي: الكليات : تح، الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ج3، دمشق، وزارة الصحافة والإرشاد القومي، 1982، ص327–329.

[4] ينظر: رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، تح، مهدي علام، أنور لوقا، أحمد بدوي، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د ط، 1993، ص 143.

وعليه يشير "ناظم الجاسور" في هذا الصدد إلى بيان المثقفين الأمريكيين الذي وجهوه إلى العالم، مفسرين فيه المسألة الأخلاقية للحرب ضد الإرهاب وتشير الرسالة بأنه " منذ الحادي عشر من سبتمبر وملايين الأمريكيين يسألون أنفسهم ماذا عن الله؟ وأن أزمة بهذه الجسامة تجعلنا نعيد التفكير في المبادئ الأولى ونسأل أنفسنا: هل الإيمان الديني هو جزء من الحل أو جزء من المشكلة؟ [1]

نستنتج مما سبق أن العلاقة بين الطرفين تحصيل حاصل لافرازات أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث تعد فاتحة جديدة للصراع بين الشرق والغرب، وشرارة هذا الصراع هو الهوية الدينية عموما والإسلام والآخر على وجه الخصوص، ليرجع دور الدين من جديد إلى ساحة هذه العلاقة محركا ومحفزا لكثير من جوانبها.

وعلى غرار هذا أن الطابع العام للعلاقة بين الأنا والآخر اتخذ سمة المثافقة وهي في مضمونها تعني تفوق طرف على طرف، والذكورة في المثاقفة هي الطرف والكفة الراجحة في هذه العلاقة، ولهذا دعا المثقف الشرقي اتخاذها سلاحا فاعلا في لقائه الحضاري، لذلك يقول " هنتنجتون:" المشكلة المضمنة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضآلة قوته وبالتالي فأي ما كانت الأفكار التي يخرج بها أمثال هنتنجتون، فهي متابعة لفكرة المثاقفة لكن الهوية هنا تختلف من ذكورية على هوية دينية إسلامية.

في الأخير نخلص إلى إن الهوية الدينية تقف ملمحا واضحا في اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب، وقد زادت انعطافا في مطلع القرن الحادي والشعرين من خلال تأكيدها على الدور الذي تلعبه هوية الدين في ترسيم منظار جديد لهذا اللقاء الحضاري، ويتفاوت ذلك أكيد من عمل روائي إلى آخر، ورؤية روائي واتجاهه في هذا المنحنى من تمثل هذه العلاقة

[1] ينظر: صامويل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب سطور، القاهرة، د ط، 1998.

القائمة بين شرق يؤمن بموروثه الديني والاجتماعي وغرب متحرر يرى في الإسلام قوة تهدد وجوده.

تختلف الهوية الدينية باختلاف قبولها الآخر أو رفضه.

3-1- الهوية الدينية وروحانية الشرق:

إن الدين يرمز إلى الروحانية والسكنية التي يتميز بها عالم الشرق، على عكس عالم الغرب المادي في رواية اللقاء الحضاري ،الأمر الذي ساعد في تصوير الصراع بين الشرق والغرب، من خلال هذا نكتشف أثر الهوية الدينية في تحديد اللقاء الحضاري رفضا أو قبولا أو توفيقا.

نجد في رواية شيكاجو مثلا هذه الروحانيات في شخصية "شيماء محمدي" وطارق حسيب" فنجد في بداية حديثه نجد عن كل منهما يحدثنا علاء الدين الأسواني عن أجواء التربية التي نشأ عليها، ومعنى الأخلاق التي ترعرعا عليها، وهي تربية دينية محافظة فشخصية شيماء قمة في الأخلاق يقول: " شيماء محمدي من أبرز المتفوقين في كلية طنطا ... تعكف عن الاستذكار ساعات طويلة متصلة بغير أن تنام أو حتى تنهض من مكانها إلا من أجل أداء الصلاة أو تناول الطعام" [1] وبعد هذه الحياة البسيطة تسافر شيماء إلى شيكاجو للدراسة وتشعر هناك بالحنين والشوق إلى أهلها ووطنها فتقرر إلغاء البعثة، لكنها تلجأ إلى تلك الروحانية الدينية لتبديد ذاك الشعور واصفا الروائي ذلك " سيطرت عليها الرغبة في الغاء البعثة وفكرت في كيفية التنفيذ ... وفجأة طرأت لها فكرة أخرى، فتوظأت وفتحت المصحف وقرأت سورة 'يس'، ثم أدت صلاة الاستخارة وأعقبتها بالدعاء"[2].

[1] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 18.

وبالتالي تمسكها بالدين بدد عنها تلك المخاوف ووحشة الغربة التي شعرت بها في سفرها إلى الغرب، هذا دليل على أثر الدين في نفس المسلم، وخاصة في هذه حالات الاغتراب الحضاري، حيث تقول شيماء لنفسها بعد أن رأت رؤية في منامها: " هذه رؤية صادقة من ربنا سبحانه وتعالى ليثبت قلبي في مهمتي الصعبة" [1] ولتعمق القضية عند شيماء: فإن الأسواني هنا يعيد إلى طرح سؤال الهوية الدينية الإسلامية مقابل المادية الغربية، لا سيما فيما يتعلق بحرية المرأة ومسألة الجنس مع الرجل وما شابه ذلك، بالإضافة لقيم الحلال والحرام التي تعلمتها من الإسلام " لماذا لا يلعن الله هؤلاء الأمريكيين الذين يعيش معظمهم في الحرام؟ .... هل سيحاسبنا الله نحن المسلمين بطريقة ويحاسب الأمريكيين بطريقة أخرى؟ وبعد سيل من التساؤلات تعود إلى مبادئها فتستغفر عما قالته " أستغفرك ربي وأتوب إليك" [2]

وعلى غرار هذا لا شك أن مجموعة هذه التساؤلات التي جرت ودارت بين شخصية الأنا الشرقية مردها الاختلاف في الهوية الدينية للسخر كما يرجع لعامل الحضارة والقيم الاجتماعية التي تتأسس عليها البنية الشرقية، فتجد في حضارة الآخر وقيمه الدينية نقيضا في أساليبها.

4- الهوية الدينية وظاهرة الإرهاب:

لقد عنيت جل الأعمال الروائية التي تبنت ظاهرة الارهاب من خلال مجريات نصوصها الأدبية الروائية، ولاسيما رواية اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب، حيث كشفت النقاب عن أبعاد أخرى استحدثتها التطورات والظروف الطارئة التي تميز بها العالم في صبيحة القرن الحادي والعشرون، ولعل أبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام واحد وألفين.

[1] المصدر نفسه، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 229-230.

يقول "ناظم الجاسور" في مقدمة كتابه "الفكر السياسي الأمريكي المعاصر" " حاولت المقولات الجديدة إعادة الروح للمقولات السابقة التي واجهت انتقادات حادة حتى من قبل الأمريكيين والأوربيين، وطرحت تصورات عن حروب المسلمين وحروبهم الخفية التي ما انبرى يدافع عنها مفكرون وسياسيون من على صفحات الصحف الأمريكية الواسعة الانتشار، والدوريات التي حافلت بالكثير من الدراسات التي قدمت المبررات، ومختلف الحجج التي تؤكد على حجة الصراع ما بين الغرب والإسلام [1].

وبالتالي كانت الأحداث الشرارة التي انطلقت منها كثير التصورات عن الإسلام والمسلمين.

لقد بدت الهوية الدينية التي يمثلها الإسلام، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر هوية مرتبطة بمصطلح الإرهاب، ويشير صامويل هنتجتون في غير موضع عن عداء الإسلام للغرب" وأن الغرب يقرن قضية الإرهاب بالإسلام" [2] وهذا ما دعا بالغرب إلى شن حملته ضد الإسلام وكل ما يمثل هويته حيث أنها في نظرهم هوية إرهاب وقتل.

وقد رصدت الرواية العربية في مطلع القرن الحادي والشعرين أصداء هذه الأحداث التي قرنت الهوية الدينية بالأعمال الإرهابية التي قامت بها جماعات متطرفة تنسب نفسها إلى الإسلام، حيث أن هذه الأعمال الروائية تفاوتت في طرحها لقضية الإرهاب وهوية الإسلام الدينية فمنها من كان الحدث فيه مقحما اقحاما، وهذا رجع إلى المقصد الذي تقصده الروائية قصد الإحاطة بمواضيع العصر وتطوراته وهذا ما لاحظناه من خلال رواية "شيكاجو" التي تطرقت لاحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام واحد وألفين، وما كان لها من تداعيات ظهرت آثارها من خلال النظرة السوداوية التي رسمت للإسلام عند الغربيين بل

[1] ناظم عبد الواحد الجاسور: الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، ص 9.

[2] ينظر: صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، ص 339-352.

ورسخت أيضا في أذهان الشرقيين[1] لذلك تقول " ام شيماء لابنتها شيماء حينما حصلت على البعثة للدراسة في أمريكا" سوف تندمين ... أنت لا تعرفين معنى الغربة، تسافرين إلى أمريكا حيث يضطهدون المسلمين وأنت محجبة ؟ ! "[2]

والغاية من هذا أن الأم ربطت اضطهاد الآخر" الأمريكي" للأنا المسلمة وحجابه، كعلامة أو سمة للإرهاب، لأن كلا منهما رسخت لديه صورة مشوهة عن نظيره.

كما يقول " كرم دوس" عندما كان موجها كلامه لـ " ناجي عبد الصمد" بعد ان تمت مداهمة شقته من قبل المخابرات الأمريكية بعد تفجيرات 11 سبتمبر أعطت الإدارة الأمريكية أجهزة الأمن الحق في أن تفعل كل ما تراه ضروريا، بدءا من التحسس على الناس حتى اعتقالهم لمجرد الاشتباه" [3].

نستنتج مما سبق أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام واحد وألفين نقلة نوعية في صيغة الخطاب الروائي الذي عالج علاقة الشرق بالغرب وهذا لما أفرزته تلك الأحداث من اضطرابات في العالم الغربي.

نخلص في الأخير أن أمريكا تمثل قوة عالمية في هذا القرن فكان لهذا الحدث الهام أثر كبير في بروز عناصر جديدة في الجانب الروائي، تعكس رؤية الواقع وتطوراته في شتى المجالات، أهمها مصطلح الإرهاب ... الذي أصبح هذا المفهوم هاجسا لدى كثير من الروائيين العرب والغربيين على حد سواء، إلا أن الرؤية في ذلك تختلف من عمل روائي لآخر، وفق ما تمليه وتعكسه رؤية الكاتب فمنهم من حاول تصحيح النظرة المشوهة للإسلام والعرب بعد أحداث سبتمبر، راصدا بذلك الجانب المشرق من الإسلام متخذا من أسلوب

[1] ينظر :عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001، 2011)، ص145.

[2] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 16.

[3] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 405.

المقارنة بين الشرق والغرب ملجأ لدحض تلك الاتهامات التي تلصق بالإسلام تهمة الإرهاب وهذا ما شهدناه في صنيع الأسواني في رواية شيكاجو.

ثانيا: صور العلاقة بين الشرق والغرب

1- الرفض والعداء للآخر:

يرى هذا الموقف أن الآخر الغربي يقصي ويهميش الأنا عن طريق ممارسة كل أنواع العدوان عليها، حيث يصبح الغير بالنسبة لها طرفا وحشيا ومدمرا لا إنسانيا، "لتنتقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام إلى مرحلة العدوان والصراع الجدلي"[1]، ليكون هدف كل واحد منهم التخلص من الآخر بأية وسيلة كانت. وهذا ما تولد" عنه فكرة الاستعمار الحديث الذي قام على الغلبة والهيمنة، وفرض النموذج الأوروبي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا."[2]

لتتسم العلاقة بينهما بالصراع الحضاري المسلح الدموي التي زهقت فيه أرواح مئات الآلاف من العرب والمسلمين وفق معادلة طرفها الأول (الآخر) تحكمه قوة استعمارية تريد فرض هيمنتها وسطوتها بأساليب الردع والشعور بالتفوق عليه واحتقاره، والطرف الثاني تحكمه ثقافة عربية إسلامية ومعتقدات روحانية. بمعنى إن رفض الآخر وعدم قبوله كان ومازال أيقونة بارزة الملامح في توصيف العلاقة بين الشرق والغرب، من خلال الحقد والضغينة التي يكنها الغربي للأنا الشرقية وهذا مانتج عنها "جدلية العبد والسيد" كما سماها هيجل.

---

[1] جميل حملاوي: صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي:
https //revues.imist.ma, 04/03/2001.

[2] باديس فوغالي: جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، ع8، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، جوان2007، ص11.

تقول ماري جوزيف باريزاي " للمسيطر صورة مركزية تردنا إلى فانتازمات المستعمر القديم، وراسم الشعوب المستعمرة، ومستغل العالم الثالث... فتظهر صورة تسمى "العلامة "أو "الصورة العرض" **Image symptome**، فهي علامة السيطرة المستمرة" [1] أي أن رفض الآخر أصبح موجودا في الذاكرة الجماعية للأنا.

إن دراسة رفض الآخر في كثير من الأعمال الروائية حيث منها ما كان ثانويا أو ضمنيا، ومنها ما كان محورا رئيسيا يقصده الأديب في نصه الروائي، أما بعض الروائيين فكان تضمينه أشبه بعمل سينمائي يصور فيه أحداثا وشخصيات متتابعة، لكنه تتابع ذو فاصل زمني متقطع يسلط فيها الضوء على تنامي القضية التي يعالجها، وهذا ما لمحناه في رواية شيكاجو مع علاء الدين الأسوني، مشيرا فيها إلى مواضيع ومواقف تبدى فيها رفض الآخر التي تنم على احتقاره، وذلك من خلال ردة الفعل الأمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي كانت بمثابة حدث تاريخي هام بالنسبة للأمريكيين[2] حيث جاء على لسان "جورج مايكل" المدعو "اليانكي"* الذي كان يتميز بالطابع الأمريكي القح، حيث رفض قبول الطالب المصري "ناجي عبد الصمد" فهو في رأيه طالب إفريقي ملمحا عدم استحقاقه مثل هذه الفرصة في الدراسة، بل إن جورج يعزو كارثة 11 سبتمبر إلى عدم التحقق من هوية القادم إلى أمريكا [3] وعليه نستنتج أن هذه النظرة العدائية نابعة من ذاكرة مشحونة

[1] ماري جوزيف باريزاي : وجهات نظر المغاربة والأفارقة في فرنسا في الفرنسين، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، نقلا عن صورة العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص 631–632.

* اليانكي: يقصد به الأمريكي القح الذي يملك عينان زرقاوان وشعر أشقر يرتدي ملابس الكاجوال، له جسد قوي عريض وعضلات مفتولة، يمتاز بتعصبه الشديد للولايات المتحدة الأمريكية.

[2] ينظر: عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001، 2011)، ص31.

[3] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 24–28.

بالحقد والكره ضد الشرق عموما والإسلام على وجه الخصوص.أي "عدم تساوي كفتي الصراع، فالغرب هو المتفوق دوما سواء رضي العربي أم لايرضى".[1]

لكن في الوقت نفسه نرى الأسواني يحرص على كشف الجانب الآخر الغربي العقلاني من خلال رد "جون جراهام" على تصرف "جورج مايكل" ضد الأنا الشرقية فيقول ساخرا " إن ما أدى بنا إلى مأساة 11 سبتمبر أن معظم صانعي القرار في البيت الأبيض كانوا يفكرون مثلك، قاموا بتدعيم الأنظمة الاستبدادية في الشرق الأوسط من أجل مضاعفة أرباح شركات النفط والسلاح، حتى تصاعد العنف المسلح ووصل إلينا ... " معنى هذا الكلام اعتراف صريح نابع عن تفكير غربي بتعاون الآخر من أجل أهداف خاصة جرت الويلات على كل منهما.

تعددت صورة الرفض بتعدد مواقفها من خلال التعريف بالغربي الأصيل، وهذا من خلال مجاهرة الأنا الأمريكية بعداوتها ضد العرب والمسلمين، مثلا نجد شخصية "رأفت ثابت" لم يتحرج يوماما من إعلان عداوته لأي عربي يأتي إلى أمريكا، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يقول: "من حق الولايات المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متحضر ... لا يعتبر القتل فرضا دينيا".[2]

وعلى غرار هذا نقول إن العلاقة بين الشرق والغرب أصبحت مرتبطة بأحداث سبتمبر الأمر الذي عمق الهوة بين الآخر والأنا الشرقية . وهذا ما رأيناه في تأويلات كثيرة ارتبطت بهذا التاريخ. فشعور "شيماء محمدي" بالغربة والخوف والنبذ في أمريكا يراه "طارق حسيب" بأن صورة المسلمين ساءت جدا في أمريكا بعد 11 سبتمبر [3].

[1] محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، ص123.

[2] علاء الدين الأسواني: شيكاجو، ص 27-28.

[3] ينظر: علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 82-83.

وعليه نقول إن هذه العلاقة العدائية التي تجمع الشرق والغرب كانت نتيجة عوامل تاريخية يقول محمد بريكو "عملت العوامل التاريخية الآنفة الذكر على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب وساهم ذلك بظهور الحركات الكارهة للغرب، المنادية بمقاومته في شتى المجالات السياسية والاقتصادية الثقافية وسواها."[1] يعني أن الأنا الشرقية بسبب هذه الظروف التاريخية نشأت في نفسيتها مشاعر الخوف والارتباك من العالم الغربي .

ومما تقدم نستنتج أن هذه الأحداث كانت عائقا حقيقا للأنا الشرقية في تحقيق أهدافها التي كانت تصبو إليها في عالم الآخر، الأمر الذي ولد صراعا في ذات كل منهما. وهذا ما ظهر جليا من خلال المواقف المختلفة التي صورها لنا الأسواني. محاولا بهذا الأسلوب تشريح الذات الشرقية وفق متغيرات عديدة في دائرة ذلك اللقاء الحضاري، بما في ذلك من تأزم وغموض.

2- الموقف الوسطي والحيادي:

لقد أشار الأسواني في روايته من قبل إلى موقف رفض الأنا للآخر، كما تطرق في مضمونها إلى رؤى ومواقف أخرى منها الموقف الوسطي الذي هو بمثابة الموقف العقلاني الذي ينظر للآخر الغربي نظرة متوازية أي الذي لا يكن له الكره ولا الانبهار الكلي. صحيح أن هذا الغربي يحاول احتقار وتهميش الشرقي وإقصائه وطمس هويته ولكن في الوقت نفسه يسعى جاهد لتطويره وتثقيفه "لأنه هو الذي يعترف بوجود الآخر، والأهم بتقدم الآخر، الذي يروي سلبياته، وعليه لا يرى من بأس، إن لم يكن من الضروري الاتصال به والاستجابة له مع سعي تجنب سلبياته، إن لم يصاحب مثل هكذا موقف حماسة لذلك الآخر، وهو ما يختلف فيه عن الموقفين المتحمس والمعادي له."[2] بمعني هذا أن الموقف موقف موازي يعترف بسلبيات الآخر وايجابياته في الآن نفسه.

[1] نجم عبد الله كاظم : نحن والآخر في الرواية العربية، لبنان، بيروت، دار الفارس ، ط1، 2013، ص56.

[2] نجم عبدالله كاضم :نحن والآخر في الرواية العربية، ص58.

على غرار هذا لا يجب أن تكون الذات العربية منغلقة كثيرا على نفسها لكي لا تمنع تيار التطور أن يتسرب اليها فتبقى متحجرة من جهة، ولا يمكن لها أن تنفتح كثيرا لدرجة تسمح لهذا التقدم والاحتكاك أن يفقدها شخصيتها، وبالتالي تتخلى على قيمها وهويتها وتاريخها. إذن الانفتاح، وعدم التخلي عن الموروث العربي القديم يجعلان من الذات العربية شخصية قوية صعبة المنال.

إن إعادة ترسيم الحدود بين الذات وعلاقتها بالآخر كانت حلقة وسطى بين الرفض والقبول وهذا ما لمحناه من خلال بعض الشخصيات التي درست في منحى التحولات الفكرية في طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب حيث وجدنا في البعض منها بيئة خصبة لذلك التحول ،ربما هذا الأخير راجع إلى التجربة الروائية نفسها أو أنه يعكس مظاهر التغير في العلاقات الحضارية ضمن التطورات التي شهدتها الساحة العربية على المستوى الداخلي والخارجي. وهذا مالمحناه في شخصيتا "رأفت ثابت" و"محمد صلاح" فكلاهما ذو رؤية قابلة للآخر الغربي لكن فيما بعد تحولت وارتدت إلى الذات الجمعية، بعد صراع وسجال طويل بين حضارة الغرب والشرق في نفسيهما[1].

إن شخصية "رأفت ثابت شخصية عصبية، متمسكة بالماضي حتى في رفضها للأنا الشرقية وقبولها للآخر الغربي، فمنذ بداية الرواية يحاول السارد طرح هذه الشخصية كإشكالية في العلاقة بين الشرق والغرب، من خلال ردة فعله في قبول أحد الطلبة المصريين يقول ساخرا :" ... باعتباري كنت مصريا في يوم من الأيام، فأنا أعرف كيف يفكر المصريون... إنهم لا يتعلمون من أجل العلم ... وهم يحصلون على الماجستير أو الدكتوراه ليس من أجل البحث العلمي وإنما من أجل الحصول على ترقية أو عقد مجز في بلاد الخليج ...، هذا الطالب سيعلق شهادة الماجستير على عيادته في القاهرة ليقنع المرضى

[1] ينظر : عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق و الغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001–2011)91.

بأنه قادر على شفائهم... "[1].إن هذا الانسلاخ بل التهكم والاستهزاء دليل على سمة ذلك الكلام المبطن بالحق على ماضيه، كما يمثل الصراع الداخلي بين الأنا المغتربة المتأمركة والأنا الجمعية. ويتابع التهكم من خلال رده على استفسار زميله " بيل فريد مان" عن مدى التخلف في التعامل مع شهادة الهيستولوجي* يقول " ثابت": " أنت لا تعرف مصر يا بيل، كل شيء هناك مباح، الناس لا يعرفون معنى الهيستولوجي أساسا ..." [2].

فهذه الإجابة تدل على مدى تخلف الواقع المصري كمستوى خاص والشرق كمستوى عام. وهذا دعا " جون جراهام" باتهامه بالعنصرية يقول بيل: "... أؤكد لك أن كلامك عنصري" ..." العنصرية هي الاعتقاد بأن اختلاف العنصر يؤدي إلى اختلاف السلوك والقدرات الإنسانية ... هذا التعريف ينطبق على كلامك عن المصريين""... " والمدهش أنك نفسك مصري ! "[3] لذلك يرى "جان نعوم طنوس" أن العالم يقسم تقسيما مانويا لا توسط فيه اعتدال بين الخير والشر، الأعلى والأدنى، فمن الطبيعي أن تجسد أمريكا لديه الخير كله ومصر الشر كله، وهو ما يفصح عن تطرف نفسي، بل عن عقدة نقص تجعله يستهزئ ببلاده من جهة ويفتخر بوطنه الثاني الغربي." [4] وهذا التفسير ينطبق على رأي ما لاحظه " جون جراهام" على تصرف" رأفت" المتعصب لأمريكا، وتطرفه الشديد الذي يثبت انتمائه اليها من قبل هذا من جهة، ومن جهة أخرى إثبات قطع صلته بماضيه السابق المتمثل في هويته المصرية.

[1] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 27.

* الهيستولوجي : علم الخلايا و الأنسجة.

[2] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 27.

[3] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص27.

[4] جان نغوم طنوس: ثنائية الشرق والغرب، دراسة في نصوص أدبية معاصرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، ط1، ص 251.

ويصرح رأفت بذلك ردا على "جون جراهام " بقوله: "كنت مصريا يوما ما وقد أقلعت عن ذلك... أيها الرفيق ... متى ستعترف بجواز السفر الأمريكي الذي أحمله؟ " [1] إن هذا الرد عبارة عن إثبات الذات مقابل الآخر، إن الأنا المصرية بمثابة القربان الذي يقدمه "رأفت" للآخر بغية الاعتراف به كأنه أمريكي بحت.

وبهذا نخلص أن "رأفت ثابت" شخصية مرضية تحاول قبول الآخر وتلبس قيمه كاملة لكن في الوقت نفسه ترفضه رفضا مطلقا، ومن جهة أخرى رفض الأنا ومعاداتها لمرجعيات نفسية سابقة يعمم حكمها على كل مدلولات الأنا الجمعية " وهذه النظرة السلبية للمصريين تتوافق مع تاريخ "رأفت ثابت" ،عند مهاجرته من مصر إلى أمريكا أوائل الستينات بعد أن أمم عبد الناصر مصانع الزجاج التي يملكها أبوه "محمود باشا ثابت". [2] إن هذا التناقض بين الماضي والحاضر الذي عاشته الشخصية ولد لها انفصاما كبيرا حيث يرفض تارة الأنا، وتارة أخرى يرفض الآخر الغربي وهذا ما جعلها تتأزم في الأخير.

لقد تأثر "رأفت ثابت" بالأمريكيين أثناء مقامه في أمريكا، فبعد دراسته هناك وحصوله على الدكتوراه، تزوج من "ميتشيل" المرأة الأمريكية وقتها تحصل على الجنسية الأمريكية، أين أصبح غربيا قحا " فهو لا يتحدث العربية مطلقا، ويفكر بالإنجليزية وينطقها بلغة أمريكية متقنة، بل أنه يهز كتفيه ويحرك يديه ويصدر أصواتا من فمه أثناء الكلام تماما كالأمريكيين، وفي أيام الآحاء يذهب إلى مباريات البيسبول ... يتابع اللعب بشغف وحماس وهو يرشف من كوب البيرة الكبير الذي لا يفارق يده ... هذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكيا حقيقيا كاملا" [3] على غرار هذا إن حالة "رأفت ثابت" توصف بظاهرة التشيؤ، يحدث هذا عندما ينفصل الفرد عن مكوناته الفكرية والثقافية وعن ذاته" ... "وهذا يقود إلى الاغتراب عن كليته "ذاته" فيسلم للآخر كل شيء، فيفقد بالتالي الإرادة والخصوصية، ليصبح

[1] علاء الدين الاسواني: شيكاجو، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] علاء الدين الاسواني: شيكاجو، ص43.

متشيئا [1] أو حتى متقنعا بهوية جديدة يراها مثالا أو بديلا عن هويته الأصلية، إلا أن ذلك لا يخرجه من دائرة شك الآخر بتلك الهوية، فعندما يسأل عن أصله يجيب مباشرة " **Im Chicagoan**"...، فيتقبل كثير من الناس إجابته ببساطة، لكن بعضهم أحيانا ينظر إلى ملامحه العربية باستغراب فيسأله " أين كنت قبل أن تأتي إلى أمريكا ؟". [2] فيرى" رأفت ثابت" أن هذا السؤال يذكره بأصله الشرقي. فيرد بكل تهكم وعصبية عل تلك المرجعية: " ولدت في مصر وهربت من الظلم والتخلف إلى العدل والحرية" [3]. بمعنى أن هذا الاعتراف بالانتماء للحضارة الغربية لا يتوقف على شخصية "رأفت ثابت"، وإنما يقوم كذلك على الآخر عند تقبله لذلك الانتماء أم رفضه. وهذا ما لاحضناه من تفاقم أزمة هذه الشخصية أثناء إصطدامها مع الأنا والآخر، هذه الأخيرة شكلت لديه عقد نفسية ظهر أثرها في فشل علاقته مع عائلته الأمريكية الذي حاول من خلالها اثبات عكس ما يخفي أي أن رأفت ذو تفكير غربي من أصل شرقي.

إن قبول الآخر لدى "رأفت" مرده عقد النقص التي يعانيها المثقف الشرقي مقابل حضارة الغرب، ومهاجمته للشرق هي ردة فعل تعبر عن تراكمات الماضي الشرقي بداخله، لهذا شعر بالهزيمة عندما قبل الطالب " ناجي عبد الصمد" في قسم الهيستولوجي وفي خلده فكرة: " أن المصريين يفسدون القسم" ... "هذه الحقيقة"... " المصريون لا يصلحون للعمل في أماكن محترمة لأن عيوبهم كثيرة وفادحة: الجبن والنفاق، الكذب والمراوغة والكسل، عدم القدرة على التفكير المنظم، وأسوأ من كل ذلك العشوائية والفهلوة ..." [4]. إن هذا الحقد الذي يجاهر به رأفت ضد الشرق عامة وضد أبناء بلده مصر بصفة خاصة دلالة على العداء، ومثال ذلك آراؤه ضد العرب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يقول: " من حق الولايات

[1] المصدر نفسه، ص 43.

[2] ينظر: حسن عليان: الاعتراب والمقاومة في الرواية العربية في فلسطين والأردن، عمان، وزارة الثقافة، د ط، 2005، ص 16.

[3] ينظر: علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 43.

[4] علاء الدين الاسواني: شيكاجو، ص 42.

المتحدة أن تمنع أي شخص عربي من دخول أراضيها حتى تتأكد من أنه شخص متحضر " .... لا يعتبر القتل فرضا دينيا" بمثل هذه المواقف يحاول "رأفت ثابت" قطع أي انتماء لعروبته بل يحاول أن يكون أمريكيا بحتا، عن طريق سلوكه وتصرفاته وحتى أسلوب حياته وطريقة كلامه، بالإضافة إلى سخريته الدائمة من المصريين، لا سيما مقارناته في مجال التطور العلمي والصناعي، مفتخرا بإنجازات بلده الثاني البديل أمريكا بدءا من سيارته الكاديلاك الحديثة ... وأحدث طراز من التلفون المحمول، إلى ماكنة الحلاقة الكهربائية، وفي حضور المصريين بالذات يحلو أن له أن يستعرض في زهو إمكانات أجهزته الحديثة، ثم يسألهم ساخرا: " متى تستطيع مصر أن تنتج مثل هذا الجهاز، بعد كم قرن؟"[1].

وبهذا نخلص إلى أن هذه المواقف وغيرها شكلت شخصية "رأفت ثابت" الأمريكي أو المتأمرك الذي يسخر من الشرق وأهله المتخلفين، إلا أن هذه الحدة في التعامل والحقد على الأنا الجمعية تحولت فيما بعد إلى حياة زائفة، وهذا ما ظهر جليا مع أفراد عائلته الأمريكية من خلال علاقته مع ابنته "سارة" وعلاقتها غير الشرعية مع صديقها "جيف" أما الأمر الثاني يتمثل في جواز هويته الأمريكية الممثل بزوجته "ميتشيل".

لقد فتقت علاقة ابنته "سارة" الغير الشرعية مع صديقها "جيف" قناع الغرب، ليبرز الشرق الأبوي غيرته وحرصه على شرفه رغم محاولته التستر على تلك المشاعر بداعي التحضر ونبذ القيم الشرقية، محاولا التغاضي على قدوم "جيف" لمنزله بصحبة ابنته، رغم أنه في داخله غيرة ورفض، فجيف بالنسبة إليه فنان فاشل ومتسول استولى على عقل ابنته بترهات يراها تافهة ولا قيمة لها. لكن هذه المشكلة زادت من عصبيته وأبرزت روحه الشرقية والدليل على ذلك لجوئه إلى صديقه الدكتور " محمد صلاح" زميله في القسم ومواطنه في الجنسية الأمريكية التي حصل عليها بعد زواجه من "كريس" الأمريكية، الحامل للقيم الشرقية وارتباطه بوثائق الأنا الجمعية . باثا "رأفت" مشكلته المتعلقة بابنته سارة التي غادرت

[1] المصدر نفسه، ص 44.

مع صديقها جيف قائلا لصلاح: " ألا تجد هذا غريبا يا صلاح؟ أن تنجب طفلة فتتعلق بها وتحبها أكثر من أي شخص... وما إن تكبر طفلتك حتى تجوفك وتهجرك مع صديقها في أول فرصة !"[1] هذا التساؤل ينتظر إجابة مقنعة على هذه العلاقة المتوهمة بأسرته الأمريكية فيجيب صلاح ببرودة أعصاب حيث يفتح "صلاح" عيني رأفت على حقيقة تلك العلاقة . فكل ما يحدث مع "سارة" طبيعي قائلا: " سارة أمريكية يا رأفت"...." البنات في أمريكا جميعا يتركن منازل أسرهن ليعشن حياة مستقلة مع أصدقائهن"..." أنت تعرف ذلك أكثر مني"..." لا يمكن في هذا البلد أن تتحكم في حياة أبنائك الشخصية". [2]

هذه الإجابة زعزعت كيانه إنها تذكره بالجرح الذي يحاول أن يخفيه ويتظاهر به، إنها حياة الغرب بشروطها التحررية للخروج على كل ما هو معروف في الشرق، لا سيما الأعراف والقيم الاجتماعية التي تحكم علاقة الشرقي بأنثاه، إنها محاولات الاعتراف بالبون الشاسع بين العقلية الشرقية التي يخفيها من وراء شخصيته، وبين عقليته الأمريكية التي يتظاهر بها.

متجليا هذا الشعور في رده على صلاح: " حتى أنت يا صلاح تقول ذلك؟ !" أنت تتكلم مثل زوجتي "ميتشيل"..." أنتما تضجراني فعلا..." ما أفعل لكي أقنعكما بأنني أتقبل فكرة أن تتخذ ابنتي صديقا؟ أرجو أن تصدق مرة واحدة وإلى الأبد هذه الحقيقة: أنا أمريكي وقد ربيت ابنتي على القيم الأمريكية"..." تخلصت إلى الأبد من الخلق الشرق"...." لم أعد أربط شرف الإنسان بأعضائه التناسلية !". [3]

على غرار هذا إن جواب "رأفت" هو مكاشفة للحقيقة التي حاول الهرب منها إنها القيم الشرقية والأعراف بما فيها "الشرف" التي جبل عليها لا التملص والهرب من الاعتراف

[1] علاء الدين الأسواتي: شيكاجوا، ص 77.

[2] علاء الدين الاسواني: شيكاجو، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77-78.

بكينونته فلو أيقن حقا حقيقة كونه أمريكي لما شك في ذلك الأخرون ،ولما حاول التأكيد على ذلك بقول: " أنا أمريكي" هي مقولة تكررت غير مرة، ففي حواره السابق مع "حون جراهام" يشك في اعتراف الآخر بجواز سفره الأمريكي والموقف نفسه تكرر في حواره مع عائلته، حتى أصبح هذا التكرار يلازمه لإثبات الذات مقابل الآخر من جهة، ومقابل الأنا من جهة أخرى، ليصبح "رأفت" بهذا الاعتراف يعاني من حالة اضطرابيه مرضية مزدوجة في شخصيته، كمن يعاني من مرض انفصام الشخصية التي تجمع بين عالمين في الوقت نفسه شرق وغرب.

يمكننا القول على ما سبق أن هذا الاضطراب في شخصية "رأفت" يعبر عن " مشاعر وأحاسيس غريبة ومؤلمة تنتج عن سوء تكيف وعدم انسجام وتوافق وتطرأ هذه المشاعر على المرء حين لا يستطيع التوفيق بين دوافعه وحاجاته الأساسية من جهة وبين الواقع الذي يعيشه من جهة أخرى". [1] إن هذا الشعور والاضطراب الذي عاشه رأفت هو من صنع أفكاره هذا ما دفع بصلاح إلى إرجاع المشكلة لشخصه قائلا ".... فهناك مصريون كثيرون أنجبوا في أمريكا واستطاعوا أن يحتفظوا بالتوازن بين ثقافتين لكن رأفت يحتقر ثقافته وموروثه الشرقي ففي نفس الوقت يحملها بين جوانحه[2]. هذه الأسباب كلها جعلته من الصعب فهم واقعه والتأقلم معه، فلو كان مدركا منذ البداية لتلك القيم وواعيا بها لما وجد صعوبة في تفسير علاقة "سارة" مع صديقها "جيف"، إن هذا التصرف دليل على أبوية الشرق وسلطته التي يحاول فرضها .

ولنتعمق أكثر في المواقف التي تزيد من غيرة رأفت والفخر بأبوته الشرقية عندما ناقشه صلاح على جرحه الغائر " أنه لا يطيق فكرة أن تعشق ابنته رجلا آخر، ولذلك يشعر بغيرة قاتلة من جيف"...." على أن مشكلة رأفت أكثر تعقيدا، فهو لا يحتمل أن ترتبط ابنته

[1] مصطفى عبد السلام الهيتي: القلق: دراسات عن القلق والأمراض النفسية الشائعة، مكتبة بغداد، ط1، 1988، ص 14.
[2] ينظر: علاء الدين الأسواني، ص 80.

بعلاقة خارج الزواج، وبالرغم من مرافعاته المطولة دفاعا عن الثقافة الغربية فهو ما زال يحمل عقلية الرجل الشرقي التي يهاجمها ويسخر منها: "[1] على غرار هذا إن كلام صلاح هو تفسير لما يجول في فكر "رأفت" من غيرة وحقد غير أن هذا الأخير متعصب يعاني اضطراب في شق حياته العائلية الذي يمثل الآخر"الزوج والابن".

بعد رحيل سارة عن والدها تغيرت خارطة طريقه وقت انتقالها للعيش مع "جيف" الأمريكي الذي يمقته ويكن له كرها شديدا، حيث أصبح يظهر الكره لزوجته، فقد اعتبرها ضليعة في هذا الانتقال، معبرا عن هذا الغضب بممارسة عنيفة للجنس معها: يقول السارد واصفا حالة رأفت وشعوره اتجاه زوجته" بعد أن رحلت سارة، قضى مع زوجته "ميتشيل" يوم أحد عاديا"..." يدهشه الآن أنهما لم يتحدثا في موضوع سارة طوال النهار"... وبمجرد عودتهما إلى البيت، تمتلكه رغبة عارمة نحوها. مارس معها الجنس كما لم يفعل من سنوات انهال عليه، انهمر احساسه حارا عنيفا كأنما يدفن أجزائه داخلها أو يحتمي بها أو يطعنها لينتقم من رحيل سارة ... "[2]

نستنتج مما سبق أن تصرف رأفت بمثابة مثاقفة جنسية ذلك فهو لايرد على ميتشل كإنسان مثقف أو زوج أمريكي، بل يرد بمنظور الشرق الذكوري الذي ينتقم من الآخر الغربي، فهو يعتبرها عدوا لتحريض سارة على الرحيل مع "حيف" وبتصرفه هذا وتعامله يقدم نموذجا جديدا لشخصية مصطفى سعيد في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" [3] للطيب صالح، ولكن هنا يختلف الشخص والهدف، فرأفت جاءت ردة فعله الممارسة الجنسية العنيفة انتقاما منها على رحيل ابنته سارة تحت تواطؤ كل من ميتشيل وجيف.

[1] المصدر نفسه، ص 79.

[2] علاء الدين الاسواني: شيكاجو، ص 139.

[3] ينظر: صالح الطيب: موسم الهجرة إلى الشمال، د ت، بيروت، دار الجيل، د ط، ص 41.

وقد امتد تصوير الروائي أزمة "رأفت" وهي في غايتها القصوى كاشفا أوراقه العدائية نحو الآخر من خلال النقاش الذي دار بينه وبين زوجته محملا "ميتشيل" مسؤولية رحيل ابنته سارة ليتضح بعد ذلك ما يعانيه من عقد النقص قائلا: "بل يجب أن تسمعي أنتي" ... " لقد سئمت الدور الذي تلعبيه"..." أنت لم تحبني قط... لقد ندمت على زواجك مني" ..." كنت دائما تعتقدين أنك تستحقين زوجا أفضل"..." في كل يوم كنت تجعلينني أشعر بأنني أقل منك في كل شيء...فعلت كل شيء لتثبتي لي أني مجرد مصري متخلف، على حين خلقت أنت من عنصر أرقى ! " [1]

إن أزمة ابعاد "رأفت" ابنته التي كانت جزء منه أفقدته توازنه ومع هذا الاستلاب تتكشف له صورة الآخر المخزونة في نفسه وذاكرته الشرقية ولعل اشكاليته نابعة من ذاك الموروث الذي يفرق بين الشرق والغرب وبالتالي تتفكك أمامه كل الروابط التي يخلقها اللقاء بالغرب.

الأمر الذي زاد في تفاقم مشكلة "رأفت" مع ابنته سارة حينما خاضت مع "جيف" في الجنس والمخدرات، وبعد منظر مزر لها وهي تمارس الجنس مع "حيف" يقتحم "رأفت" البيت ثم يضربها وهو يقول: " يا مدمنة، يا عاهرة... سوف أقتلك ! " [2]حيث يفسر تصرف "رأفت" بسلوك الرجل الشرقي، والسيطرة على أولاده حيث يتخذ من العقاب وسيلة للتعبير على ما اعتداه في الغرب من حوار وحرية في التعبير.

وبعدها يلجأ إلى المركز لمعالجة المدمنين كي يخلص سارة وينقذها مما فيه من إدمان وبعد شرح مفصل عن حالتها مع المشرفة النفسية، يلوم نفسه على ضربها قائلا: " هناك طريقتان للتعامل مع هذه المأساة: إما أن أكون أبا شرقيا فأتبرأ منها وألعنها ... أو أتصرف كشخص متحضر فأساعدها حتى تجتاز محنتها".

[1] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 141–142.

[2] المصدر نفسه، ص 225.

إن حديث رأفت مع نفسه دليل أنه مازال يجمع بين الماضي والحاضر بين الشرق والغرب فهو بهذا لا يزال يصف الشرق بالتخلف والغرب بالتحضر، وما لجوؤه إلى الآخر لمساعدة "سارة" للخروج من أزمتها إلا دليل على تأثره بثقافة الغرب واعجابه بها في حل المشكلات.

هذا ما أدى برأفت إلى حافة الهاوية، فرغم نجاحه المهني والعلمي إلا أنه فشل في حياته العائلية، تقول له سارة بعد حوار طويل بينهما: " ماذا تعرف أنت عن المخدرات؟ ... أنت لا تعرف في الدنيا سوى شرائح الأنسجة التي قضيت معها حياتك ... "[1] إن تأنيب سارة لأبيها ما هو إلا انتقاد لسير حياته الماضية التي تنكشف شيئا فشيئا، وفي الأخير تواجهه بالحقيقة وتتهم العلاقة العائلية بالزيف تقول: " كفاك أكاذيب ... لقد تسببت في شقائي لا يوجد شيء واحد حقيقي في هذا البيت ... أمي لا تحبك ... لم تحبك قط، وأنت أيضا لا تحبها ... وتستمران في التظاهر بأنكما زوجات رائعان، آن الأوان لكي تسمع رأيي فيك أنت شخص مزيف، ممثل فاشل يؤدي دورا سخيفا لا يقنع أحد، من أنت؟ هل أنت مصري أم أمريكي؟ عشت حياتك وأنت تريد ان تكون أمريكيا وفشلت " [2] وعليه نخلص القول أن كلام "سارة" عبارة عن تلخيص لحياة رأفت بأكملها، حيث تصفه بأنه انسان زائف وفاشل، يحاول تقمص شخصية غير شخصيته من خلال أن يكون آخر، بل ضاعت شخصيته بين تناقضاته بين عالم الشرق الروحاني وعالم الغرب المادي.

كما يصف لنا الروائي الصورة التي وصلت إليها حالة "رأفت" بعد وفاة ابنته "سارة" حيث كانت موتها بمثابة مؤشر لصحوة هذه الأنا الشرقية من غفلتها والعودة إلى أصلها أين تخلص "رأفت" من أوهام الأنا الغربية . يقول له الطيب معزيا وفاة ابنته " ليلة أمس، في حوالي الساعة الثالثة صباحا، ألقت بها سيارة أمام باب المشفى وفرت بسرعة ... فعلنا كل

[1] علاء الدين الأسواني، شيكاجو، ص 392.

[2] المصدر نفسه، ص 393.

ما يمكن لإنقاذها لكن جرعة المخدر الزائدة أدت إلى هبوط حاد في وظائف المخ ... أرجو أن تتقبل تعازي الصادقة ! " [1] إن هذه الحادثة الأليمة سبب في صحوة رأفت من غفلته ونقطة تحول في تحديد مساره بين عالمين متناقضين أبى أحدهما أن يتنازل للآخر عن نفس رأفت فكانت النتيجة الموت والنهاية التي آلت إليها حالة رأفت.

نخلص في الأخير أن رمزية الموت هنا هي دلالة على موت أحلام الأنا التي حاولت الهروب من عالمها الشرقي الذي كان في نظره عالم متخلف، ومعايشتها زيف الغرب الذي كان يراه عالما مثاليا سلب عقله وعمي بصره عن حقيقة وجوده ومكانته لدى الآخر، فكان فشله العائلي الذي تكلل بموت ابنته هو أكبر دليل على نهاية الأكذوبة التي حاول أن يقنع نفسه بتصديقها.

[1] المصدر نفسه، ص 432.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لإشكالية جدلية الشرق والغرب في رواية" شيكاجو" توصلنا إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- شكلت جدلية الأنا والآخر أحد أهم محددات الخطاب الروائي العربي فكانت أيقونة بارزة في الأعمال الروائية منذ نشأتها إلى غاية يومنا هذا، ما يحيلنا إلى اعتبار الرواية أحد تمظهرات الأنا.

- يشكل السياق دورا كبيرا في تمثل الذات في الرواية العربية، وهذا ما تجلى من خلال بواكير الأعمال الروائية التي جسدت الصراع بين الأنا والآخر الغرب، كاشفة بذلك عن الصورة السحيقة بينهما.

- تعتبر الهوية انتماءات ودلالات متعلقة بالجنس والدين والطبقة الاجتماعية والموروث الثقافي.

- أحدثت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام واحد وألفان شرخا في الذات الشرقية انعكس بدوره على تمثلاتها في الرواية، حيث أصبحت الأنا تطرح أسئلة عميقة لا ترتبط بما هو كائن فقط، بل تتجاوز إلى ما ينبغي أن يكون ضمن العلاقة بين الشرق والغرب نظرا لما مثلته هذه الأحداث من تغيرات في موازين القوى العالمية.

- يعد الأنا الجوهر الثابت في هذه الجدلية الذي تعددت معانيه النفسية والأخلاقية والوجودية والمنطقية الذي يمتاز بالأنا الفردي أو القومي والأنا الجماعي الذي يقابله الآخر الجمعي.

- شعور العجز والرضوخ الذي سيطر على الأنا الشرقية جعلها تنأى مختارة الاستسلام لسيطرة الآخر الغربي، تركها تنكر ذاتها ووطنها بكل مقوماته وقيمه.

- إن الآخر يتحدد بتحدد الأنا مما يجعل الآخر مختلف عنها سواء في الجنس أو الدين أو الإيديولوجيا.

- تبدو جلية في الرواية صحوة الأنا من غفلتها وارتدادها إلى الذات الجمعية بعد صراع وسجال طويل بين حضارة شرقية وأخرى غربية.

- يكتسب الموت عند الأنا الشرقية دلالات ومعاني أخرى مضادة للمعنى الحقيقي المعادل لنهاية حياة الإنسان، إذ يدل الموت على القوة وتحقيق الذات لا الاستسلام والضعف والجبن والعار والألم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المعاجم

1. ابن منظور: لسان العرب، مج1، مادة (حضور)، بيروت، صادر، ط5، 1991

2. الجرجاني محمد رشيد الشريف: معجم التعريفات، تح، محمد الصديق المنشاوي، القاهرة، الدار الفضيلة، د ت، د ط.

3. الرازي أبو بكر عبد القادر: مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1967.

4. رضا أحمد: معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، ج1، بيروت، د ت، ط.

5. الزيات إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، بيروت، دار المعارف.

6. الفراهيدي الخليل ابن أحمد: كتاب العين، لبنان، مكتبة ناشرون، ط1، 2004.

ثانيا: المصادر

1. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، 2007

2.الأسواني علاء الدين: شيكاجو، القاهرة، مصر، دار الشرق، ط1، 2007.

3.توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، د ط.

4.سهيل إدريس: الحي الاتيني، بيروت، منشورات دار الآداب، ط8، 1981

5.الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، د ت، بيروت، دار الجيل، د ط.

6.يحي حقي: قنديل أم هاشم، بيروت، لبنان، دار المعارف، 1940.

ثالثا: المراجع

1.أبو العز عزمي زكرياء: الفكر العربي الحديث المعاصر، عمان، دار السيرة للنشر والتوزيع.

2.أحمد زلط: الدكتور محمد حسين هيكل بين الحضارتين الإسلامية والعربية نقلا عن أنوار الجندي، دار المعارف، 1977.

3.إدوارد سعيد: الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

4.إسماعيل حسن: الدلالات الحضارية في لغة المقدمة لابن خلدون، لبنان، دار الفرابي، ط1، 2007.

5.أية محمد نور الدين: المتخيل والتواصل " مفارقات الغرب والعرب، بيروت، دار المنتخب العربي، ط 1993.

6.بدوي السيد محمد: علم الاجتماع الاقتصادي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ط1، 1988.

7.بدوي عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، مادة "أنا" ج1، الموسوعة العربية، ط1، 1984.

8.بركات حليم: المجتمع العربي المعاصر، د ت، عمان وزارة الثقافة، دط.

9.البطانية جودي فارس: شخصية الآخر في الرواية الأردن، مؤسسة الوراق، ط1، 2004.

10. بعلي حفناوي: تمثلات الممنوع والمقنوع في الرواية العربية المعاصر، دار اليازوري العلمية، ط1، 2016.

11. بغدادي خيرة: الهوية الاجتماعية، دروس السنة الأولى ماستر أنثروبولوجيا، جامعة ورقلة.

12. بن عزوز محمد العربي: زمن هنتغتن صدام الحضارات ونهاية التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ردمك، 2009.

13. تشيكو آمنة: مفهوم الحارة عند عبد المالك وارنولد تونبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

14. التلاوي محمد نجيب: الذات والمهماز، دراسة التقاطب في صراع روايات المواجهة الحضارية الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

15. تيراز خير بدوي، ماري: الرجل – المرأة: انعكاس أم إنكسار؟ ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا آلية: طيب الطاهر: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

16. الجابري محمد عابد: الإسلام والغرب الأنا والآخر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2009.

17. الجاسور ناظم عبد الواحد: الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، الإمارات العربية المتحدة، مركز زيادة للتنسيق والمتابعة، د ط، 2003.

18. جرادات عبد المجيد: ثقافة المعرفة والتفكير الاستراتيجي، عمان عالم الكتب الحديث، 2011.

19. الحسن عيسى: تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية.

20. الحسيني السيد: مفاهيم علم الاجتماع " قطري بين الفجاءة "، الدوحة، دار الغريب، د ط، 1986.

21. الحلاق محمد راتب: نحن والآخر دراسة في بعض المتداولة في الفكر العربي، الحديث المعاصر، سوريا، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط، 1997.

22. حمود ماجدة: إشكالية الأنا والآخر، سلسلة عام المعرفة رقم 398، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، مارس 2013.

23. حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلفة فكريا، 1999.

24. الذويخ سعد فهد: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي، حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2002.

25. سالمي عبد المجيد، نور الدين خالد: معجم مصطلحات علم النفس القاهرة، مصر، دار الكتاب المصري، د ت، د ط.

26. السليماني أحمد ياسين: التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، سوريا، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009.

27. سويف مصطفى وآخرون: معم العلوم الاجتماعية الهيئة المصرية لكتاب، 1975.

28. شرابي هشام: النظام التربوي وإشكالية تخلق المجتمع العربي، عمان، وزارة الثقافة، د ط، 2009.

29. الطاهر لبيب وآخرون: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، 1999.

30. الطاهر نعيم إبراهيم: إدارة العولمة وأنواعها، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.

31. طرابيشي جورج: الأعمال النقدية الكاملة، ج1، دار مدرك، ط1، 2013.

32. طرابيشي جورج: شرق وغرب رجولة وأنوثة " دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية"، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1.

33. طنوش جان نعوم: ثنائية الشرق والغرب، دراسة في نصوص معاصر، بيروت، دار المنهل اللبناني، ط1.

34. الطهطاوي رفاعة، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، تح، مهدي لام أنور لوقا، أحمد بدوي، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د ط.

35. عباس فيصل: العولمة والعنف المعاصر: جدلية الحق والقوة، دار المنهل اللبناني، ط1، 2008.

36. عبيد صابر محمد: جماليات التشكيل الروائي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012.

37. عزام محمد: البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصر، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1992.

38. عليان حسن: الإغتراب والمقاومة في الرواية العربية في فلسطين والأردن وعمان، وزارة الثقافة، د ط، 2005.

39. عيساوي أحمد: مقارنة وأبحاث في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، تيارات وقضايا فكرية معاصرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2012.

40. قحطان أحمد الطاهر: مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، الأردن، دار وائل، ط1، 2004.

41. القريشي رياض: البنيوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في المغرب، اليمن، دار حضر موت، للدراسات والنشر، ط1، 2008.

42. الكفوي أبو البقاء: الكليات، تح، الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ج3، دمشق، وزارة الصحافة والإرشاد القومية، 1982.

43. الكيرى حسن: مؤسسات نقدية، دار لمار للنشر والتوزيع والترجمة، 2019.

44. لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام " مادة (أنا)، لبنان دار المشرق، والمكتبة الشرقية، ط31.

45. معوش سالم: صورة الغرب في الرواية العربية، لبنان، بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1.

46. منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، 2013.

47. مهيدات نهال: الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكاتب الحديث، الأردن، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2008.

48. الهواري أحمد إبراهيم، البطل المعاصر في الرواية المصرية، القاهرة، د ط، 1979.

49. الهيثي مصطفى عبد السلام: القلق "دراسات عن القلق والأعراض النفسية والشائعة"، مكتبة بغداد، ط1، 1988.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. بوحلايس سلاف: صورة الأنا الآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، باتنة، 2008/ 2009.

2. شراد محمد العلمي: النظام التعليمي ثوابت الهوية الوطنية، رسالة ماجستير، اشراف الجمعي نوة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة سطيف 2، 2015/2014.

3. الصرايرة عامر جميل: جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصر من عام (2001-2011). إشراف الأستاذ الدكتور محمد شوابكة،

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات الكلية استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراء في اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2013.

4. قرفي فضيلة: الهوية عند تشارلز تايلوز، رسالة ماستر، اشراف ميراجي رابح، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2017/2016.

خامسا: المجلات

1. أبو دبقة موسى إبراهيم: الخطاب الدلالي للأنا في رواية شيكاجو لعلاء الدين الأسواني، مج36، ع 36، 2009.

2. أزراج عمر طقوس: بناء العبرية، الجزائر، جريدة الخبر اليومية ،ع 5931 2010/3/10.

3. دوزة منى: الهوية الثقافية وإشكالية الحوار الحضاري، قراءة في رواية كيف ترضع من ذئبة دون أن تعضك، مجلة آفاق العلوم للعلوم، الجلفة.

4. الشارد مصطفى: مفهوم الدين وتصنيف الأديان والتحليل العلمي والرؤى الفلسفية، ع 13، مج 4، مجلة الاستغراب، خريف 2018.

5. علي محمد أدرشب، فاطمة علي: تمثيل هوية التابع في الرواية العربية الجديدة رواية شكاجو، " أنموذجا"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية دولية محكمة، السنة الثامنة، ع26، خريف وشتاء، 1396هـ، س/2018.

6. فوغالي باديس: جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 8، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، جوان 2007.

سادسا: الكتب المترجمة

1. أريغوكون: البحث عن الذات دراسة في شخصية ودواعي الذات، تر: عنان نصير، سوريا، دمشق، د ط.

2. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية تر: خليل أحمد خليل لبنان، بيروت، منشورات عويدات، ط2، 2001، مج3.

3. تزفيتان تودوروف: فتح أمريكا مسألة الآخر، تر: بشير السباعي، مصر، دار سينا.

4. جوزيف جون: اللغة والهوية "قومية، اثنية, دينية "، تر: عبد النور حزاقي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 342، الكويت، أغسطس، 2007.

5. شك أرفن جميل: الاستشراق جنسيا، تر: عدنان حسن، مراجعة زياد منى، بيروت، لبنان، شركة دقمس، للنشر، ط1، 2003.

6. هنتجتون صامويل: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الثابت، سطور، القاهرة، د ط، 1998.

سابعا: المواقع الإلكترونية

- المحبشي قاسم: في معنى إشكالية الهوية وإنزياحاتها https/: mihwar.org، 2019/04/27.
- المالكي عبد المجيد: ثقافة المعرفة والتفكير الاستراتيجي عن إشكالية الأنا والآخر http://altagreer.com.

ثامنا: المراجع الأجنبية

-le petit la rouse Dictionnaire multi medias (Cd, Rom, Pc), 2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

المقدمة: .....أ

الفصل الأول:

الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وأسباب الإحتكاك

أولا: مفهوم الحضارة. 6

1- مفهوم الشرق (الأنا) 10

2- مفهوم الغرب (الآخر) 12

3- العلاقة بين الأنا والآخر 15

ثانيا: أسباب احتكاك الشرق بالغرب.....24

1- الحروب الصليبية. 24

2- الحملة الفرنسية على مصر1798 25

3- المثاقفة 26

4- العولمة 27

الفصل الثاني:

الهوية من خلال اللقاء الحضاري وصور العلاقة بين الشرق والغرب في رواية شيكاجو

أولا : الهوية الثقافية 32

1-1- ارتباك الهوية:.....33

2- المرأة والهوية: 43

3- الهوية الدينية والآخر: 48

4- الهوية الدينية وظاهرة الإرهاب:.....53

ثانيا: صور العلاقة بين الشرق والغرب 56

1- الرفض والعداء للآخر: 56

2- الموقف الوسطي والحيادي: 59
الخاتمة: 72
قائمة المصادروالمراجع: 75
فهرس المحتويات
الملخص

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ...صويلح نوال.....الصفة: (طالب ، باحث، باحث دائم)

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: ...A16508404... والصادرة عن: ...المركز الوطني...بتاريخ: ...2019/12/20...

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، أطروحة دكتوراه) عنوانه: ...جهد ليث الشرق والغرب في رواية تشيك عن أعداء الدين الأسواني...

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه. وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

الإمضاء

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): باي تلجية ..... الصفة: (طالب ، باحث، باحث دائم)

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20930240 ..... والصادرة عن: المسيلة ..... بتاريخ: 2017/01/17 .....

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، أطروحة دكتوراه) عنوانه: جدلية الشرق والغرب في رواية شيكاغو لعلاء الدين الأسواني .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه. وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

الإمضاء

12 جويلية 2023
نظر و صدق على الترقيم
و بتفويض منه

الملخص:

إن رواية شيكاجو للكاتب المصري علاء الدين الأسواني رواية تطرح في ثناياها علاقة الأنا الشرقية بالآخر الأمريكي، وهي علاقة محورية كشفت عن خلل في البنية التفكيرية للذات العربية وعدم قدرتها على مواجهة الآخر الأمريكي وذلك من خلال إغوائها بمحددات كثيرة أهمها التاريخ المكان، والحضارة التي أنتجت الأزمة للأنا العربية، بالإضافة إلى تبعية السلطة السياسية العربية لآخر وجدل وعي الأنا إزاءها وانهزامها في شيكاجو، ولد صراعا بين الأنا والآخر.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، جدلية، الصراع الحضاري، تمثلات، شيكاجو، هوية التاريخ.

Abstract :

The novel Chicago by the Egyption writer Aladdin, ALA swany is a novel of a nature that presents in its narration the relationship of the Easten ego with the American other as a pivoted relationship that revealed a defect in the Arab self and its inability to confront the American other through many determinants, the most important of which are the history, place and civilization that produced the crisis, the Arab ego and the subordination of the Arab political power to the other and, the controversy ego’s awareness of it and its defect in Chicago, generated a struggle between the ego and the other.

تم بحمد الله